معالم النور والهدي

تأليف

فرحات عبد العزيز عبد الرحمن

راجعه

الشيخ / عبد المنصف محمود عبد العزيز

عضو لجنة الفتوى بالأزهر

بمحافظة الشرقية

حقوق الطبع محفوظه للمؤلف

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

معالم النور والهدى

تأليف

فرحات عبدالعزيز عبدالرحمن

راجعه

الشيخ / عبد المنعم محمود عبدالفتاح
عضو لجنة الفتوى بالأزهر
بمحافظة الشرقيه

حقوق الطبع محفوظه للمؤلف
١٤١٣هـ - ١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

السيد / ... عبد العزيز عبد الرحمن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : معالم النور والهدى
..... سمو تاليفكم

نفيد بان الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا فى ٢٤ / ٧ / ١٤١٢ هـ
الموافق ١٧ / ١ / ١٩٩٢ م

٩٢/١/١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله وتوفيقه كتاب « **معالم النور والهدى** »

لمؤلفه : فرحات عبدالعزيز عبدالرحمن

الذي بدأ في تأليفه عام ١٩٨٨م. وتم بحمد الله الانتهاء منه عام ١٩٩٣م.

والله ولي التوفيق

الثمن ٣ جنيهات
بحق التكلفه

رقم الأيداع
٩٢/٧١٦٩
977-00-2677-8
مطبعة شبيه

إن شاء الله قريباً جداً نبشر بقدوم « كتاب آخر »

تقديم الكتاب

الحمد لله . يهدى إليه من أناب . ويبصر دينه أولى الألباب . والصلاة والسلام على أشرف خلق الله: سيدنا محمد رسول الله الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة . البشير النذير ، والسراج المنير ، بشريعة سمحة ، وآيات محكمة ، فكان خير داع إلى سبيل ربه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعلى آله وأصحابه البررة الرحماء والصفوة الأتقياء : الذين قواهم الله بالإيمان ، وأعزهم بالقرآن ، فمكن الله لهم فى الأرض ، وجعلهم سادة قادة وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين .

وبعد

فرغم زحمة العمل : الذى قد كرست له جهودى إبتغاء مرضاة الله تعالى ، لا سيما بعد إحالتى إلى التقاعد : فى شتى المجالات من تأليف كتب ، وإعداد بحوث وفتاوى ومقالات تنشر فى الصحف وبعض المجلات وكلمات إذاعية .... فقد إختلست من وقتى المشحون بالعمل الدائب فترات تمكنت فيها من مراجعة كتاب (**معالم النور والهدى**) لمؤلفه الأستاذ/ **فرحات عبد العزيز عبد الرحمن** والحق أقول أنه مسفر قيم بذل فيه مؤلفه جهوداً مضنيه ومما يثير الإعجاب أنه أثمر هذه الثمرة الطيبة ، رغم أنه حديث عهد بالإسلام ، ولم يمض على إعتناقه لهذا الدين الحنيف : أكثر من سبعة أعوام وسبعة أشهر ، ومع هذا فهو يحسن الحديث عن الإسلام وتعاليمه السمحة ومبادئه القويمة

وقد تضمن كتابه كثيرا من الموضوعات الهامة بأسلوب مشوق جذاب والتى منها بدء الخلق وخلق السماوات والأرض ، ونبذة عن بعض الأنباء: كآدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وهود ويوسف وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كما تضمن الحديث بإيجاز عن الإسراء والمعراج والدين القيم ، والقرآن الكريم ، وحقوق الزوجة ، وعظة الموت . فكان والحمد لله موفقا غاية التوفيق ، وإنى لأترك بين يدى القارئ صفحات هذا الكتاب وموضوعاته لكى يقف على أسراره ومراميه وينتفع بما فيه من علم نافع .. فجزى الله مؤلفه خير الجزاء وأكثر من أمثاله لخدمة الإسلام ونفع المسلمين.

وأسأل الله أن يزيده هدى وتوفيقاً إنه نعم المولى ونعم النصير.

غرة المحرم سنة ١٤١٣ هـ - ٢ يولوة سنة ١٩٩٢م.

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عضو لجنة الفتوى بالأزهر بالشرقية

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى خلق الكون وأودع فيه من الحكم : ما يبرهن على شواهد ربوبيته ودلائل ألوهيته فهو مقدر الأقدار مكور الليل على النهار تبصرة وذكرى لأولى الألباب .. فقد وضع فى كونه آيات تدل على وجوده وتنطق بعظمته وأنه هو الخالق لكل شئ وكل الكائنات تسبح بحمده جل شأنه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فأبدع وصنع فأتقن وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم : علم الهدى ورائد الحقيقة وهادى العقول إلى ساحة الإيمان ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن إهتدى بهديه إلى يوم الدين .. وإن من فضل الله تبارك وتعالى علىّ أن وفقنى لتأليف هذا الكتاب « معالم النور والهدى » ولا يسعنى إلا أن أتقدم بعظيم شكرى : لفضيلة الأستاذ الشيخ/ عبد المنصف محمود الذى بذل جهوداً مشكورة فى مراجعة هذا الكتاب ، كما أشكر أصحاب الفضيلة الأستاذ/ عبد المعبود الجمل رئيس الإدارة المركزية لشئون المعاهد الدينية سابقا وعضو لجنة الفتوى بالشرقية والأستاذ الجليل الشيخ/ سليم عبده محمد السيد مدير منطقة وعظ الشرقية وعضو لجنة الفتوى والأستاذ الشيخ/ السيد محمد محمد سيد أحمد الواعظ العام لمركز الزقازيق على تفضلهم بالإطلاع على كتاب « معالم النور والهدى » ... وهو مخطوط وإعجابهم الشديد بما جاء فيه وتشجيعهم لى على القيام بطبعه ونشره ليعم النفع به .. جزاهم الله عن الإسلام خير

الجزاء، وإنى لأتوجه إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به ، وأن يجعله لى ذخرا (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (١).

أول المحرم سنة ١٤١٣ هـ. ٢ يولية سنة ١٩٩٢م.

فرحات عبد العزيز عبد الرحمن

الزقازيق

قسم الإشارة – شارع أولاد عزيز ٢٥

(١) سورة الشعراء آية رقم ٨٨ ، ٨٩

خلق السماوات

خلق الله تعالى السماوات بعد أن خلق الأرض كما قال الله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم ﴾.(١)

فقد أخبرنا الله عن السماوات وعظمة اتساعها وارتفاعها وهى فى غاية الحسن والبهاء والكمال ولم نجد فيها نقصاً أو خللا وقد جعل الله فى السماء كواكب زينة للسماء . يقول الله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ (٢)

وبعد أن خلق الله الأرض والسماء ووضع فى السماء الكواكب من شمس وقمر ونجوم وضح لنا الفائدة من هذا الخلق فجعل شعاع الشمس برهاناً ساطعاً وضوءا باهراً وجعل القمر نورا وقدره منازل . قال الله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدرة منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (٣).

فقد جعل الله الكواكب للنور والضياء والزينة ورجوما للشياطين وجعل الأهلة يعرف بها عدد السنين والحساب ، وبعد أن خلق السماوات والأرض خلق الملائكة – وهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بالأشكال الحسنة لا يأكلون ولا يشربون – ولا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون

---

(١) البقره (٢٩) (٢) الملك (٥) (٣) يونس (٥).

ما يؤمرون مسكن غالبهم السماء ومنهم حملة العرش ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت – فأما جبريل فهو أمين الوحى إلى الأنبياء وله ستمائة جناح – وأما ميكائيل عليه السلام فهو موكل بأرزاق بنى آدم والطير والوحوش وبالأمطار والسحاب والبحار والأشجار وكل النباتات – وأما إسرافيل عليه السلام فإنه صاحب النفخ فى الصور . ويروى أن الله تعالى خلق إسرافيل قبل ميكائيل ووكله بالصور وفيه مثل خليات النحل وهى التى لا تستقر فيها الأرواح وسعة دائرته كما بين السماء والأرض . فإذا انقضت أيام الدنيا أمره الله تعالى أن ينفخ فى ذلك القرن فتخرج الأرواح من تلك الخليات ولها دوى كدوى النحل لا تخطئ روح جسد صاحبها . ينفخ فى الصور نفختين نفخة للصعق ونفخة للبعث .

قال تعالى ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (١) .

وأما ملك الموت عليه السلام فإنه موكل بقبض الأرواح من بنى آدم وغيرهم وكذلك سائر الطيور والوحوش وكل ذى روح .

خلق الأرض

قال الله تعالى ﴿ **الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن** ﴾ (٢) فقد خلق الله سبع أراضين . كما خلق سبع سماوات . خلق الأرض وما عليها من إنسان وحيوان ونبات وجبال وبحار وأنهار –

---

(١) الزمر (٦٨) (٢) الطلاق (١٢)

ولو نظرنا إلى نعمة واحدة من نعم الله التى لا تحصى ما استطعنا أن نوفى الله حق شكرها – خلق الله البحار والأنهار فالبحر ماؤه ملح أجاج سخره الله لنا لنأكل منه لحما طريا وأن نستخرج منه حلية وأن نقوم بتسيير الفلك فيه ، ومن نعم الله على عباده أن كف البحر من أن يطغى عليهم –وماء النهر عذب فرات سائغ ومما لا شك فيه أن الماء العذب يترتب عليه حياة كل كائن حى من إنسان وحيوان بل وأشجار ونبات • فقال تعالى ﴿ أفرأيتم الماء الذى تشربون • أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾ (١) •

ويقول سبحانه وتعالى أيضا موضحا فوائد هذه النعمة فيقول:

﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴾ (٢).

فقد امتن الله تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار والأنهار والمحيطات ومن عجيب صنع الله أن جعل ماء البحار والمحيطات صالحا، وفى هذا حكمة عظيمة لتعقيم الهواء إذ لو كان حلوا لأنتن الجو وفسد الهواء . بسبب ما يموت فيه من الحيوانات . فكأن ذلك يؤدى إلى فساد الجو وتفانى بنى آدم ولما سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعن البحر قال : هو الطهور ماؤه الحل ميتته) (٣) ومن المخلوقات التى تعيش

---

(١) ق ٩-١١ (٢) الحجر /٢٧ (٣) الجن / ١١

فى الأرض الجن . قال الله تعالى ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ (١)

والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر قال الله تعالى ﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً ﴾ (٢).

بدء الخلق

عن عامر العقيلى رضى الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان الله فى غمام فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء (٣) وقد إختلف العلماء فيما خلقه الله قبل العرش – روى عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه أنه قال – قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن أول شئ خلقه الله تعالى القلم ثم خلق اللوح من بعده (٤).

روى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : أن أول ما كتب القلم إن رحمتى سبقت غضبى ومغفرتى سبقت عذابى أتوب على من أشاء وأعذب من أشاء وأرزق من أشاء بغير حساب . (٥).

وقال الله تعالى ﴿ الله الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ (٦).

---

١ – الحجر ٢٧ ٢ – الجن ١١ ٣ –أخرجه الإمام أحمد فى مسنده. ٤ – رواه الترمذى
٥ – أخرجه ابن أبى حاتم. ٦ – السجده / ٤.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن مقدار هذه الأيام كأيام الدنيا ، قال الله تعالى ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها ﴾ ، (١).

آدم عليه السلام

لما أراد الله أن يخلق آدم عليه السلام أوحى إلى الأرض أني خالق من أديمك خلقاً فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني – فمن أطاعني أدخلته الجنة. ومن عصاني أدخلته النار . ثم بعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام إلى الأرض ويأتيه بقبضة منها – فلما أتاها جبريل أقسمت عليه وقالت : إني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن لا تأخذ مني شيئا يكون فيه غدا للنار نصيب ورجع إلى ربه وقال : يا رب إن الأرض قد إستعازت بك مني فكرهت أن آخذ منها شيئا فأمر الله تعالى ميكائيل أن يمضي إليها ويقبض منها قبضة من تراب فأقسمت عليه وقالت مثل ما قالت لجبرائيل فبر بقسمها ولم يأخذ منها شيئا فأرسل الله عز وجل إليها ملك الموت فما هبط إليها ركزها بحربه كانت معه. فاضطربت فمد يده إليها فأقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لجبرائيل وميكائيل فقال لها أمر الله أبر من قسمك وقبض قبضة من زواياها الأربع من جميع أركانها من أسودها وأبيضها وأحمرها، ومن سهلها وجبالها وأعاليها وأسافلها ثم أتى بتلك القبضة بين يدى الله تعالى ، فقال الله عز وجل: يا ملك الموت لم تجب الأرض إلى قسمها وقد أقسمت بي عليك ؟ قال يا رب إن

١ – النازعات / ٣٠-٣١

أمرك أوجب وخوفك أرهب وعذابك أشد - فقال الله تعالى له إذاً أنت ملك الموت وقابض الأرواح ومنزعها من الأشباح - بكت الأرض لما نقص منها فأوحى الله تعالى إليها أنى سوف أرد إليك ما أخذ منك وفى هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (١).

ثم إن الله عز وجل أمر ملك الموت أن يضع تلك القبضة على باب الجنة ، ثم عجنت بمياه الدنيا ، ثم أمر الله تعالى جبرائيل أن يأتى بالقبضة البيضاء التى هى قلب الأرض وبهاؤها فخلق منها نبينا محمدا (صلى الله عليه وسلم) بعد أن عجنت بماء التسنيم ، ثم مزجت بطينة آدم عليه السلام، ثم تركت أربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ، ثم تركت أربعين سنة أخرى حتى صارت صلصالا كالفخار ، ثم جعل من تلك العجينة جسداً مصوراً ، وظل أربعين سنة ملقى على تلك الهيئة، وفى هذا قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ (٢).

ثم نفخ فيه الروح، ثم ظهر فى جبينه نور ساطع كشعاع الشمس، وهو نور محمد (صلى الله عليه وسلم) أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن تحمله على أكتافها وأن تطوف به فى السماوات السبع وأن ينصب له منبر من الذهب ، وعلمه الأسماء كلها ، وفى هذا قوله تعالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (٣) . صعد آدم عليه السلام المنبر وبيده قضيب من

١- سورة طه آية رقم ٥٥ ٢-الإنسان / ١. ٣- البقرة : ٣١

النور وجمع الله له جميع الملائكة وأمرهم بالسجود لآدم ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ (١).

نزل آدم عن المنبر وجلس بين الملائكة ، فألقى الله عليه النوم لأن فيه راحة للبدن ، فلما نام خلق من قصيراء ضلعه الأيسر (حواء) وحسن الله خلقها وأعطاها جمالا وبهاء ، فأنتبه آدم من منامه فوجد بجانبه (حواء) فأعجبته ، وألقى الله تعالى الشهوة فى آدم فهم بها، فقيل له : لا تفعل حتى تؤدى صداقها، قال آدم: وما صداقها ؟ قال الله عز وجل: إن صداقها الصلاة على نبيى وحبيبى محمد فقال آدم : يا رب وما يكون محمد؟ قال الله تعالى : إنه من أولادك وهو آخر الأنبياء ولولاه ما خلقت خلقا، ثم إن الله تعالى مسح على ظهر آدم فأخرج منه ذريته كهيئة الذر ما بين أبيض وأسود من ذكر وأنثى إلى يوم القيامة ، ثم أفاض عليهم من نوره تعالى ، فمن أصابه من ذلك النور كان مؤمنا، ومنهم طائفة لهم نور ساطع فقال : يا رب : من هؤلاء ؟ قال الله تعالى: هم الأنبياء من ذريتك إلى يوم القيامة ، ثم زوج الله تعالى آدم بحواء ، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الزوال ، وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان : أن يزخرف القصور والحور ، وخلق لآدم فرسا من المسك الأزفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف ، فلما أحضر بين يدى آدم ركبه ، وأحضر لحواء ناقة من نوق الجنة وعليها هودج من اللؤلؤ ، فركبت حواء على الناقة ، وأخذ جبرائيل بلجام الفرس ومشى ميكائيل عن يمينه ، وإسرافيل عن يساره ،

(١) ص : ٧٣، ٧٤

وطافوا به السموات كلها ، وهو يسلم على من يمر به من الملائكة ، وحواء تطوف معه إلى أن أتيا إلى باب الجنة فوقفا ببابها ، فأوحى الله تعالى إلى آدم : هذه جنتي ، ودار كرامتي ، أدخلا فيها وكلا منها حيث شئتما رغدا ، ولا تقربا هذه الشجرة، فتكونا من الظالمين . ثم أدخلا الجنة فطافت بهما الملائكة في الجنان ، حتى وصلا إلى جنة الفردوس حيث مكانهما ، وكان آدم يطوف في الجنة حيث يشاء حتى إذا ما وصل إلى الشجرة حول وجهه عنها ، وذلك للعهد الذى بينه وبين الله سبحانه وتعالى بعدم الأكل منها .

لما علم إبليس – لعنه الله بدخول آدم وحواء إلى الجنة ، وعلم أن آدم بينه وبين الله تعالى عهد بعدم الإقتراب من هذه الشجرة ، دخل إبليس إلى الجنه سراً في ظاهر الأمر ولكن الله سبحانه وتعالى أحاط بكل شئ علما وتلك إرادته ، وجاء ذلك الأمر وفقا لمشيئته ليقض الله أمراً كان مفعولا .

قال إبليس – لعنه الله – تقدم إلى هذه الشجرة يا آدم ، فإن من أكل منها لا يشيب ، ولا يهرم ، ثم أقسم إنها لا تضرهما وأنه لمن الناصحين لهما ، تقدمت حواء وأكلت من الشجرة ، فلما نظر آدم إليها حين أكلت وجدها سالمة تقدم بعدها وأكل فما وصلت الحبة إلى جوفه حتى طار التاج من فوق رأسه ، وطارت الحلة التى كان يلبسها ، أوحى الله سبحانه وتعالى إلى جبرائيل عليه السلام، بأن يقبض على ناصية آدم وحواء ، ويخرجهما من الجنة ، فأخرجهما جبريل من الجنة ، ونودى

عليهما بالمعصية ، فهبط بهما إلى الأرض عند غروب الشمس من يوم الجمعة ، قال الله تعالى ﴿ **فأزلهما الشيطن عنها فأخرجهما مما كانا فيه • وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين**﴾ (١).

شكا آدم عليه السلام إلى جبريل العرى وحر الشمس، فمضى جبريل إلى حواء ومعه كبش فقص من صوفه ، ودفعه إلى حواء ، وعلمها كيف تغزل الصوف ، فلما علمها ،وغزلته ، علمها كيف تنسجه ، فنسجته عباءة فأخذها جبرائيل ومضى بها إلى آدم ، فستر بها جسده ، ولم يقل له إن هذه العباءة هى من عند حواء ، ثم إن آدم عليه السلام شكا إلى جبرائيل من الجوع فعلمه كيف يستغل خيرات الأرض ويأكل من زرعها وثمارها ، وقد تاب آدم عليه السلام إلى ربه ، فقبل منه توبته • قال الله تعالى ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** ﴾(٢)

إن

وقيل : أن آدم قال : يا رب بحق محمد إلا ما غفرت لى خطيئتى ، فأوحى الله تعالى إليه وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد ؟ فقال آدم : لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت مكتوبا على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله • فعلمت يا رب أنك لم تقرن أسمك الأعظم إلا بأسم من هو أحب الخلق إليك • فقال صدقت يا آدم وقد غفرت لك خطيئتك إذ

باسم

(١) الأعراف / ٢٤ . (٢) البقرة / ٣٧

أمر الله تعالى آدم أن يخرج إلى عرفات فلما خرج إلى عرفات وقف بها وإذا بحواء أقبلت نحو آدم ٠٠٠ فأجتمعوا على ذلك الجبل ومن يومها صار الوقوف على ذلك الجبل ركنا من أركان الحج وقيل :أن الله تعالى أنزل على آدم عليه السلام ثمانية أزواج من الأنعام من الضأن أثنين ومن المعز أثنين وأمره أن يشرب لبنها ويكتسى من أصوافها ، وروى أن آدم عليه السلام شكا إلى الله تعالى ، فقال : يا رب لا أعلم أوقات العبادة ، فأنزل الله إليه ديكا من الجنة أبيض اللون ، فكان إذا سمع الديك تسبيح الملائكة فى السماء يسبح فى الأرض فيعلم آدم من ذلك أوقات العبادة ثم إن آدم غرس الأشجار وحفر الآبار وعمر الديار ثم إن حواء حملت من آدم عليه السلام ووضعت قابيل وأخته (أى توأمته) أقليما ، وفى البطن الثانية وضعت هابيل وتوأمته ليوثا ، وفى آخر بطن وضعت شيث ، ولم تكن له توأم ، وكان يشع من جبهته نور المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .

شيث بن آدم عليه السلام :

خرج شيث عليه السلام لقتال أخيه قابيل وهو أول حرب جرى فى الأرض بين بنى آدم فانتصر شيث وأسر قابيل ، فقال قابيل وهو أسير أحفظ يا شيث ما بيننا من الرحم ، فقال له: لأى شئ لم تحفظه وقد قتلت أخاك هابيل ؟ ثم أخذه شيث وغل يده فى عنقه وأوقفه فى الحر حتى مات ، ثم إن حواء زوجة آدم عليه السلام توفيت فى زمن ابنها شيث

عليه السلام ولم تقم بعد آدم غير سنة واحدة وكان موتها في يوم الجمعة في الساعة التي خلقت فيها ثم أنزل الله على شيث خمسين صحيفة ، وهو أول من نطق بالحكمة وأول من أخرج المعاملة بالذهب والفضة ، وأول من أشهر البيع والشراء واتخذ الموازين والكيل ، وهو أول من إستخرج المعادن من الأرض ، وقيل أن شيث عليه السلام كان في جبهته نور محمد (صلى الله عليه وسلم).

ولما مات آدم عليه السلام : قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام ، وكان نبيا عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه – عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف ، على شيث خمسين صحيفة (١).

إدريس عليه السلام :

قال الله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ﴾ (٢). بعث الله إدريس إلى بني قابيل ، وكانوا يعبدون الأصنام ، وحادوا عن توحيد الله سبحانه وتعالى ، واتخذوا لهم خمسة أصنام يعبدونها من دون الله وهي «ود» و «سواع» و « يغوث» و «يعوق» و «نسرا» وهي التي جاءت ذكرها في القرآن العظيم قال تعالى : ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا* وقد أضلوا كثيرا ولاتزد الظالمين إلا ضلالا* مما خطيئاتهم

---

١ – رواه أبو حبان في صحيحه.

٢ – مريم / ٥٦ ، ٥٧.

٣ – نوح / ٢٣ – ٢٥.

أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ﴾ (٣).

بعث الله إليهم إدريس، فكان يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وكان عنده شدة بأس وصلابة فى أمره ونهيه، وهو أول من خط بالقلم، وأول من كتب الصحف، وأول من نظر فى علم النجوم والحساب ، وهو أول من خاط الثياب ، ولبس المخيط ، وكان إذا خاط ثوبا : يسبح عند كل غرزة من الإبرة، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يخيط للناس بالأجرة، وقد قيل: إن قبل زمن إدريس كان الناس يلبسون الأردية بغير خياطة لما صنع إدريس الخيطة وخاط فاستحسن الناس ذلك ولبسوا المخيط ، ثم أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة فكان لا يفتر عن قرائتها. قيل إنه كان رجلا آدم تام القوام أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح الشمائل والتخاطيط ، تام الباع ، عريض المنكبين ، ضخم العظام، قليل اللحم، يراق العينين ، أكحلهما متأنيا فى كلامه، كثير الصمت، ساكن الأعضاء، إذا مشى: أكثر نظره إلى الأرض، كثير الفكر ، يحرك سبابته إذا تكلم (١).

قال وهب بن منبه رضى الله عنه أن إدريس عليه السلام أنعكف على عبادة الله تعالى وتزوج بامرأة فحملت منه بولد ذكر فما وضعته سمته متوشلخ فانتقل النور الذى كان فى جبهة إدريس الي جبهة ابنه متوشلخ، فما كبر عهد إليه إدريس بقرائة الصحف ولزوم الصلاة.

---

١ – قصص الأنبياء للأستاذ / عبد الوهاب النجار

نوح عليه السلام:

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس عليه السلام، قال الكسائى رضى الله عنه: أن نوحا عليه السلام كان اسمه عبد الغفار أو يشكر وسبب تسميته نوحا ما قيل أنه رأى كلبا قبيح الشكل فقال نوح: إن هذا الكلب شنيع ، فقال له الكلب : يا عبد الغفار: أتعيب النقش أم النقاش ؟ فإن كان العيب على النقش فإن الأمر لو كان إلىّ ، لما اخترت أن أكون كلبا، وإن كان العيب على النقاش فهو لا يلحقه عيب لأنه يفعل ما يشاء ، فكان كلما ذكر ذلك نوح يبكى على خطيئته وذنبه، فلكثرة نوحه سمى نوحا.

وكان للأصنام بيوت مبنية بالرخام، ولها كراسى من الذهب فيها أنواع من الجواهر الفاخرة ، وكان لها خدام يخدمونها بالليل والنهار، وكان لها عيد معلوم فى كل عام يجتمع الناس فيه ، فخرج إليهم نوح فى ذلك اليوم وكانوا يوقدون النار حول تلك الأصنام ، ويقربون لها القرابين ، ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وإجلالا. فما خرج إليهم نوح وقف على مكان عال ونادى بأعلى صوته : يا أيها القوم إنى قد جئتكم من عند رب العالمين أدعوكم لعبادته وأنهاكم عن عبادة الأصنام ، فما صاح نوح هذه الصيحة: فزع من كان حولها من الخدم ، وغشى على الملك ، فما أفاق من غشيته قال لمن حوله: ما الذى سمعتموه ؟ قالوا: هذا صوت رجل يقال له : نوح وهو مجنون وفى عقله خلل ، فقال الملك ائتونى به، فلما حضر بين يدى الملك قال له : من أنت ؟ قال أنا

نوح رسول رب العالمين ، قد جئتكم بالرسالة لتؤمنوا بالله وحده ، وتتركوا عبادة الأصنام . فقال له الملك : إن كان بك جنون نداويك ، وإن كنت فقيرا نواسيك ، وإن كنت مدينا قضينا عنك دينك ، فقال نوح : ما أنا بمجنون ولا على دين ، ولا أنا فقير ، وإنما أنا رسول رب العالمين ، كان نوح عليه السلام شيخ المرسلين ، وقد بعثه الله بالهدى ودين الحق ، فكان يخرج إليهم في كل يوم وينادي : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، لا شريك له فينصرف القوم عنه ، واضعين أيديهم في آذانهم ناظرين إليه نظرة إحتقار ، غير مبالين بما يقول ، فأوحى الله إليه : ﴿ **وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** ﴾(١).

فعند ذلك دعا عليهم نوح عليه السلام ، وقال : ﴿ **رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا** ﴾ (٢) . فانفتحت أبواب السماء لدعوته وأوحى الله إليه أن أصنع الفلك فقال نوح : يا رب : وما الفلك ؟ قال : هو بيت من الخشب يجرى على وجة الماء فأمره الله تعالى : أن يغرس في الأرض خشب الساج بأرض الكوفة فلما أدرك أمر الله السماء أن تمتنع عن المطر وأمر الأرض أن تخرج النبات ، وأمر الله نوحا أن يتوجه إلى الكوفه وينقل خشبه الساج ، فلما صار عند نوح ، قال : يا رب وكيف أصنع هذه السفينة ؟ فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن يعلمه كيف يصنع السفينة ،

---

(١) هود / ٣٦ (٢) نوح / ٢٦ ، ٢٧

فكان القوم يسخرون منه ويقولون له : يا نوح لقد تركت النبوة وصرت نجارا، قال الله تعالى: ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون * ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ (١).

ولقد أمره الله تعالى أن يحمل فى السفينه من كل زوجين إثنين - غير المؤمنين من قومه وكان جملة من دخل معه السفينه أربعين رجلا وأربعين إمرأة ، فوضعهم فى الطبقه الأولى من السفينه . ووضع فى الثانيه الوحوش والدواب والأنعام ، ويروى أن آخر من دخل من الدواب : الحمار وقد أمسك إبليس اللعين بذيله بمنعه من الدخول فظن نوح أن الحمار يمتنع من قبل نفسه، فقال له : إدخل يا ملعون فدخل الحمار وإبليس معه، فلما رآه نوح قال له: من آذنك فى الدخول فقال : أنت أذنت لى ألست القائل : أدخل يا ملعون ؟ وما فى الخلق على الإطلاق ملعون غيرى؟ ركب نوح السفينة ﴿ وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم ﴾(٢) فصارت تمشى فهم بين الأمواج: كالجبال ، وقد قال الله تعالى ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ﴾ (٣) وبعد أن أدى الطوفان مهمته: صدر الأمر الإلهى : ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ (٤).

---

(١) هود / ٣٧-٣٩ (٢) هود / ٤١ (٣) الحاقة / ١١

(٤) هود / ٤٤.

وكان إستواء السفينة على جبل الجودى يوم عاشوراء وهو العاشر من شهر المحرم فصامه نوح شكراً لله تعالى وأمر من كان معه بالصيام فى ذلك اليوم شكرا على تلك النعمة. قال الكسائى رضى الله عنه : لما أستقر نوح فى الأرض قسم الجهات بين أولاده الثلاثة، وهم : سام ، وحام ، ويافث ، فاستقر سام : بالجبهة الغربية فكان من نسله فارس والعرب وكان يسرى فى وجه سام نور النبوة وأضاف إليه جهات الحجاز واليمن والعراق والشام وكان أكبر أولاده. وأما حام فاستقر فى الجهة القبلية من الجنوب فكان من نسله الزنوج والحبشة . وأما يافث فاستقر : بالجبهة الشرقية فكان من نسله الروم والترك . واستمر نوح يسعى فى عمارة الأرض بعد الطوفان كما كانت قبل ذلك.

ولما استوفى نوح عليه السلام العمر الذى كتبه الله له جاء إليه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا نبى الله ، فقال: وعليك السلام. من أنت فقد أرعدت قلبى بسلامك ؟ فقال: أنا ملك الموت ، جئتك لأقبض روحك، فلما سمع نوح ذلك ، تغير وجهه، وتلجلج لسانه، فقال له ملك الموت: ما هذا الجزع يا نوح ؟ ألم تشبع من الدنيا وأنت أطول الناس عمرا ؟ فقال نوح : إنما وجدت الدنيا كدار لها بابان دخلت أحدهما وخرجت من الباب الآخر ، ثم إن ملك الموت قبض روحه فخر ميتا صلوات الله وسلامه عليه.

هود عليه السلام:

قال الله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من إله غيره إن أنتم إلا مفترون * يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون * ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾(١).

ثم إن الذى أتى بعد نوح عليه السلام من الأنبياء هو نبى الله هود عليه السلام، وهو ابن عبد الله بن عوض من أولاد سام ، وكان من قبيلة يقال لها : عاد ، وكانوا من عرب يسكنون الأحقاف ، وهى جبال من رمال وكانت باليمن، بين عمان وحضرموت ، وقد بعثه الله تعالى إلى قومه وكانوا قد أعطاهم الله من القوة ما لم يعطها لأحد من قبلهم ، وجعلهم ملوكا ، وجعلهم أطول الناس أعمارا ، ودعاهم إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان والأصنام ، قائلا لهم: ﴿ يا قوم اعبوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴾ (٢) وإن هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله هى التى بسببها أغرق الله قوم نوح من قبلكم.

أوحى الله إلى هود: أن أخبر قومك أن يؤمنوا بى وإلا أرسلت عليهم ريحا عقيما ، فلما سمعوا منه ذلك، ضربوه بالحجارة ، فلما يئس منهم قال : إلهى إنك تعلم أنى قد بلغت رسالتك إلى قومى، وهم على كفرهم فى ضلال مبين ، فأهلكهم الله بالريح العقيم ، قال تعالى: ﴿ كذبت عاد فيكف كان عذابى ونذر * إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر * تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾ (٣).

---

(١) هود / ٥٠ - ٥٢ (٢) هود / ٥٠ (٣) القمر / ١٨-٢٠

قيل أن هودا لما أرسل الله على قومه الريح العقيم لم يخرج من بين قومه وكان غيره من الأنبياء إذا نزل بقومه العذاب يخرج من بينهم ، إلا هود ومن آمن معه ، فلم يصبهم من الريح شئ بقدرة الله تعالى ، فكان الريح العقيم يهب على المؤمن نسيماً وعلى الكافر سموماً .

الخليل إبراهيم عليه السلام :

كان النمرود بن كنعان يعبد الأصنام ، وذات يوم أخبره الكهنة أنه سيولد فى هذا العام مولود يكون هلاكه على يديه ، فلما سمع النمرود بذلك أمر بذبح كل مولود يولد فى تلك السنة ، وعندما ولد إبراهيم عليه السلام قال الكهنة : إن المولود الذى أخبرناك به قد ولد فى هذه الليلة ، وكانت أم إبراهيم عليه السلام لما حان وقت ولادتها خرجت هاربة خوفاً على مافى بطنها من الذبح ، فما أخذها المخاض جاءت إلى المغارة ووضعته ، فوجدته أحسن الناس وجهاً ، والنور يلمع فى جبينه ، فسدت عليه باب المغارة ومضت إلى بيتها ، ثم جائته بعد عدة أيام فوجته يشرب من إبهامه لبناً فتركته ومضت ، وصارت تتردد عليه على فترات متقاربة من الزمن وهو فى المغارة يشب ويترعرع وقد أنبته الله نباتا حسنا ، حتى أنه عندما خرج من المغارة كان من يراه لا يعتقد أنه قد ولد هذا العام ، ولما شب إبراهيم عليه السلام وصار غلاماً ، أخذ يتأمل فى كل شئ ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا . قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، ورجع عن اعتقاده . فلما رأى القمر بازغاً ، قال : هذا ربى فلما أفل علم أنه مخلوق أيضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر : يعنى أكبر من النجوم ومن القمر ، فلما مالت إلى الغروب قال إن هذه الأشياء كلها لا تصلح أن تكون إلها . عند ذلك قال لئن لم يهدنى ربى

لأكونن من القوم الضالين ، ثم أخذ يقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له ﴿ ياقوم إنى برئ مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ (١) .

ولما صار إبراهيم عليه السلام يردد عبارات التوحيد ، خاف أبوه من النمرود فجاءه وقال له : إن المولود الذى كنت تحذره هو ولدى ، وقد ولد فى غير دارى ، وقد جادلنى كثيراً حتى أننى ضقت به صدراً ، وقد أخبرتك فأفعل به ما أنت فاعل ولا تلمنى بعد ذلك ، فأمر النمرود أن يحضروه فلما جاء الصباح زين النمرود مجلسه وصف جنوده فلما حضر إبراهيم عليه السلام ، دار بينه وبين النمرود حديثا تناوله القرآن الكريم فى عدة مواضع ﴿ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ (٢) . ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهه إنى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ (٣) . ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد مالايسمع ولايبصر ولايغنى عنك شيئاً . ياأبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً سويا . ياأبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن

فافعل

---

(١) الأنعام / ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) البقرة / ٢٥٨

(٣) الأنعام / ٧٤ ، ٧٥ .

عصياً • ياأبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً • قال أراغب أنت عن آلهتى ياإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا • قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا • وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا ﴾ (١) •

﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين • إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون • قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين • قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين • قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ﴾ (٢) •

التفت النمرودُ إلى آزر وقال له : إن ولدك هذا صغير ولايدرى مايقول، ولايجوز لمثلى فى قدرى وعظم ملكى أن أعجل به ، فخذه إليك وأحسن إليه وحذرهُ بأسى عسى أن يرجع عما هو عليه ، فأخذه آذر بيده وصار يلاطفه تارة وحذره تارة أخرى من بطش النمرودْ •

كان آزر فى قومه يصنع الأصنام ويبيعها لهم ، وكان يقول لإبراهيم عليه السلام : خذ هذه الأصنام وتولى بيعها ، فكان لايصغى لقول أبيه، بل يقول كما قال الله عز وجل ﴿ يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولايبصر ولا يغنى عنك شيئاً ﴾ (١) • وكان أبوه يقول له كما قال الله تعالى:

---

(١) مريم / ٤١ - ٤٨ •

(٢) الأنبياء / ٥١ ٥٦ •

﴿ لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى ملياً ﴾ (٢) . وكان إبراهيم عليه السلام يأخذ الأصنام من أبيه ويذهب بها ويشد الحبل بأرجلها ويجرها خلفه ، وهو يقول من يشترى مالا يضره ولاينفعه ولايغنى عنه شيأ ؟.

وكان من عادة القوم فى يوم عيدهم أن يذهبو إلا الآلهة ، وكان للأصنام بيت مبنى بالرخام الأبيض والأخضر ، وكان كبير هذه الأصنام على رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة ، وله عينان من الياقوت الأحمر، وكان القوم يصنعون طعاماً ويضعونه بين يدى الأصنام فى يوم عيدهم . روى أن إبراهيم عليه السلام ذهب إلى بيت الآلهة وكان معه معول فانهال به على تلك الأصنام ، تكسيراً إلا الصنم الكبير ، لم يكسره بل علق الفأس برقبته ومضى ثم لما رجع القوم إلى الأصنام وجدوها مكسورة والفأس معلق برقبة الصنم الكبير ﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم . قال بل فعلهُ كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ﴾ (٣) . فقال إبراهيم ﴿ أُفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون . قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ (٤) .

قال السدى رضى الله عنه أن النمرودُ لما أجمع هو على إحراق

---

(١) مريم / ٤٢ .

(٢) مريم / ٤٦ .

(٣) الأنبياء / ٥٩ - ٦٤ .

(٤) الأنبياء / ٦٧ ، ٦٨ .

إبراهيم عليه السلام أمر بجمع الأحطاب على البغال من الجبال ، ثم أطلقوا فيها النار فارتفع لهيبها ، دخانها حتى كاد أن يهلك أهل المدينة من شده النار والدخان ، فتحيروا كيف يلقون إبراهيم فيها من حرها ، ولم يجدوا أحدا يتقدم ليلقى إبراهيم فيها ، فجاء إبليس اللعين على صورة رجل وقال أنا أصنع لكم منجنيقا لترموا به إبراهيم ، فلما صنع إبليس المنجنيق وضعوا إبراهيم فى تابوت ووضعوه فى المنجنيق وهموا أن يلقوه فى النار فضجت ملائكة السموات والأرض ، وقالوا : إلهنا وسيدنا عبدك إبراهيم لا يعبدك غيره فى الأرض فكيف يرمى به فى النار ؟ فأوحى الله إليهم : ياملائكتى إن طلب الأغاثة منكم فأغيثوه ، فجاء إليه ميكائيل عليه السلام وقال : يا إبراهيم إن أردت آسوق لك الأمطار وأطفئ لك النار فعلت. فقال إبراهيم لاحاجة لى بك . ثم جاء إليه جبرائيل عليه السلام فقال : ياإبراهيم ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : أما إليك فلا ، قال : فسل ربك قال : حسبى من سؤالى علمه بحالى . وإذا النداء من العلى الأعلى ياجبرائيل أضرب بجناحك النار فضربها فانطفأ لهيبها وجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، قال تعالى ﴿ قلنا ياناُر كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ (١) .

أما المنمروز – عليه غضب الله – فإنه قصد مكانا عاليا وأراد النظر كيف صار إبراهيم وإذا بشرارة طارت إلى ثوب النمروز فأحرقته ، إلا بدنه فلم يحترق ليعلم أن النار لا تضر أحداً إلا بأذن الله تعالى . قال السدى

---

(١) الأنبيـــــــاء / ٦٩ .

رضى الله عنه : آمن مع إبراهيم فى ذلك اليوم أناس كثيرون لما رأوا هذه المعجزة وقال النمرود لإبراهيم : اخرج من أرضنا لئلا تفسد علينا ديننا ، فخرج وبصحته من آمن معه وابن أخيه لوط عليه السلام وتوجه بهم نحو أرض حوران ، فأوحى الله إليه : أن يتزوج بسارة ، فتزوج بها ، وتاجر فصار عنده مال كثير ، فاشترى قماشا وأخذ زوجته (بها) إلى مصر ، وكانت سارة ذات حسن وجمال ، حتى لم يكن فى زمانها أجمل منها ، فلما دخل بها إلى أرض مصر ، قيل له ياإبراهيم إن بمصر ملكاً جباراً وكان من عادته إذا سمع بامرأة جميلة يتزوج بها قهراً ، وكان لهذا الملك حراس يقيمون على الطرقات ، فلما رأوا إبراهيم وزوجته سارة صاروا بهما إلى الملك ، فقال الملك : من هذه المرأة يا إبراهيم ؟ فقال هى أختى وعنى أنها أخته فى الإسلام . فقال الملك زوجتنى إياها فقال: إنها متزوجة ، فأخذها الملك قهراً فرفع الله تعالى الحجاب عن بصر إبراهيم عليه السلام حتى إنها لم تغب عن معاينته ليطمئن قلبه ، إذا رجعت إليه ، قال : فلما دنا الملك منها وأراد أن يتناولها بيده يبست ثم تاب فانطلقت يده ، ثم عاد فمد يده ثانياً فيبست يده ورجله ، فعاد وقيل إنه تاب فعاد ثالثة توبة صادقة ، كل ذلك وإبراهيم ينظر وقد كشف الله الحجاب عن بصره ، فدعا الملك إبراهيم وأحضره وأكرمه ووهبه جارية تسمى هاجر ، قال قتادة رضى الله عنه : لما تزوج إبراهيم عليه السلام بهاجر جاء منها بإسماعيل عليه السلام ، ثم إن سارة أخذتها الغيرة ، فقالت لإبراهيم لاأسكن أنا وهاجر فى مكان واحد ، فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم بأن لايخالف سارة ، وأمره بأن يمضى بهاجر وإسماعيل إلى محل الحرم ، وكان إسماعيل طفلاً رضيعاً ، فأركب إسماعيل وأمه على بعير وأخذ

معه سقاية وجراباً فيه دقيق وسار إلى مكة ، فأنزلهما في محل الحرم ، وكان موضع البيت الشريف يومئذ ربوة حمراء فصنع إبراهيم هناك بيتاً من عريش الشجر وترك عندهما السقاية والجراب المملؤ دقيقاً ، فلما أراد الانصراف عنهما قالت له هاجر : إلى أين تمضي وكيف تتركنا في هذا المكان الذي لانبات فيه ولاماء ولاأنيس ؟ فما زالت تقول له : ذلك وهو لا يلتفت إليها، فقالت له : آلله أمرك بهذا ؟ فقال : نعم ، فقالت : إذاً لايضيعنا ، ثم انطلق إبراهيم عليه السلام وهو يقول : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ (١) .

ثم إن هاجر أقامت هناك ثلاثة أيام حتى فرغ ما كان معها من الماء والدقيق ، فعطشت هي وابنها فجعلت تصعد إلى الصفا وتنظر هل ترى ماء ، ثم تذهب إلى المروة وتنظر هل ترى ماء ؟ فسعت بين الصفا والمروة سبع مرات وهي كالولهانة تتضرع إلى الله عز وجل في طلب الماء أما إسماعيل : فكان يبكي تارة ويسكت أخرى حتى أشرف على الهلاك من قلة الماء ، فبينما هي كذلك ، سمعت هاتفاً يقول : ارجعي ، فقد أنبع الله لك الماء ، فرجعت ، فوجدت الماء ، قد نبع بين أقدام إسماعيل عليه السلام وهو يفور ويسيح ، فخافت هاجر منه فقالت : زم زم يا مبارك ، حتى أمسك عن جريانه فلذلك سميت زمزم .

---

(١) إبراهيم / ٣٧ .

ولما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء البيت أرسل إليه سحابة بيضاء على قدر البيت ونودى ياإبراهيم أن البيت على قدر السحابة وظلها ، ثم إن إبراهيم قام ببناء البيت وكان إسماعيل يأتيه بالحجارة ويعجن له الطين ، وأستمر يبنى إلى أن أرتفع البناء وهو قوله تعالى ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسملين لك ومن ذريتنا أمة مسملة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ (١).

فلما أتم إبراهيم بناء البيت أوحى الله إليه أن اصعد إلى سطح البيت وأذن فى الناس بالحج فبلغ صوته مشارق الأرض ومغاربها وهو قوله تعالى : ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا أسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ (٢) .

ثم إن إبراهيم رأى فى منامه أنه يذبح ولده ، ورؤيا الأنبياء وحى ، فكان لابد أن يستجيب لأمر الله ، فعرض الأمر على أبنه قائلاً له : ﴿ يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ .

فأجابه الأبن بقوله : ﴿ ياأبت أفعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾ (٣) . فانطلق إبراهيم ومعه ابنه إسماعيل وصار به إلى منى ،

---

(١) البقـــــــرة / ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الحـــــــج / ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) الصـــافـــــات / ١٠٣ .

فبينما هما يمشيان إذ تعرض إبليس اللعين لإسماعيل بصورة شاب فى عمر سنه ، فقال له ، إن أباك يريد ذبحك ، وقد جئتك ناصحاً ، فقال له : أيفعل أبى هذا من قبل نفسه أم بأمر ربه ؟ فقال : بل بأمر ربه ، فقال له إسماعيل : إذا كان الذبح بأمر ربى ، فكيف أعصى ذلك ؟ ثم ألقى فى روعه أنه إبليس ، فأخذ يرميه بالحصى وهو يقول : باسم الله الله أكبر ، ثم تعرض إبليس لإبراهيم فى صورة رجل فى عمر سنه ، وقال له : أتذبح فلذة كبدك وليس لك غلام غيره ؟ ارجع يارجل ، فلما أحس إبراهيم أنه إبليس أخذ يرميه بالحصى ، وهو يقول : باسم الله ، الله أكبر ، ثم انطلق هو وإسماعيل ، ثم جاءه إبليس بصورة شيخ عجوز وقال له : ياإبراهيم لقد بلغت من العمر أرذله ، ولى من التجارب والحنكة ، ما لم يؤت لأحد غيرى ، وأنا أنصحك بأن تعود بولدك فما الرؤيا التى رأيتها إلا أضغاث أحلام ، فلما استشعر إبراهيم أنه إبليس قال له : ارجع ياعدو الله ، وأخذ يرميه بالحصى ، فلما وصل إبراهيم عليه السلام إلى منى ، أضجع ابنه على جنبه الأيمن وأراد أن يشد يديه ورجليه بحبل ، فقال إسماعيل : يا أبت لا تشد رجلى ويدى بالحبل لئلا تقول الملائكة : إن إسماعيل قد جزع من أمر ربه ، واستمر مضجعاً على جنبه الأيمن من غير وثاق ، ثم إن إبراهيم وضع المدية على نحر إسماعيل ، فناداه ربه بالكف . وأن فى بلوغه الأمر إلى هذا الحد مايكفى لتصديق الرؤيا ، قال تعالى ﴿ وناديناه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين ﴾ [1] . فلم يكد إبراهيم يرفع رأسه إلى السماء شاكراً لله

---

(١) الصافات / ١٠٤ ، ١٠٥ .

تعالى ، حتى وجد بجانبه كبشاً أقرن فذبحه فداءً عن ولده ، قال تعالى ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ (١) .

ومن ثم ، صار ذبح الأضاحى سنة متبعة يساهم فيها المسلمون كل عام ، روى ابن ماجة عن زيد بن أرقم قيل : يارسول الله : ماهذه الأضاحى ؟ قال : سنة أبيكم إبراهيم ، قيل له : فما لنا فيها ؟ قال : بكل شعرة حسنة ، قيل : فالصوف ؟ قال : بكل شعرة من الصوف حسنة .

موسى عليه السلام :

روى أن فرعون رأى فى منامه ذات يوم أن شابا أتاه وبيده عصا فضربه بها على رأسه ، وقال له : ويلك يافرعون ماأقل حياءك من إله السموات والأرض ، ثم رأى بعد ذلك أن آسية قد صارت لها جناحان ، فطارت بهما بين السماء والأرض ، وهو ينظر إليها ، ورأى الأرض قد انفجرت فأدخلته فيها ، فانتبه فرعون من منامه مرعوباً وجمع الكهنة وقص عليهم رؤياه ، فقالوا : إن هذه الرؤيا تدل على أن مولوداً سوف يولد يسلب ملكك ويزعم أنه رسول إله السماء والأرض ، ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه .

ثم إن فرعون استشار وزراءه فأشاروا عليه بأن يذبح كل مولود ذكر يولد فى بنى إسرائيل ففعل ذلك حتى قتل اثنى عشر ألف طفل ، وشائت

---

(١) الصافات / ١٠٧ .

إراده الله تعالى أن تحمل زوجة عمران بموسى ، ثم ولدت ووجهه بالنور يتلألأ ، ففرحت به وهى خائفة عليه ، من أن تمتد إليه يد أعوان فرعون . قال تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعية فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه أليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ (١) .

فما كان من أم موسى عليه السلام ، إلا أن كلفت نجاراً ، أن يصنع لها التابوت فلما صنعه أرضعت موسى وكحلته ودهنته ووضعته فى التابوت وهى باكية حزينة وكان أبوه قد مات ، وأخذت التابوت ووضعته فى نهر النيل نصف الليل ، فأمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بحفظه ، وأمر الأمواج أن تقذف به إلى دار فرعون ، فلما حملوه إلى قصر فرعون ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ (٢) . وقالت لفرعون : أمهل به فإنه عندك فمتى تبين أنه عدو لك فاقتله ، ثم إنهم عرضوا على موسى عليه السلام المراضع ، فلم يقبل ، ثم أن أمه قالت لأخته مريم : أخرجى وخذى خبر أخيك ، فخرجت إلى آسية لتأخذ خبره فنظرت فإذا به فى حجر آسية ، فقالت لها : هل أدلكم على من يكلفه لكم ؟ وذهبت إلى أمها وأخبرتها بذلك ، فقامت فى ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين يديه ، ففرحت بها آسية لأنها إمرأة عمها عمران ، فقالت لها : أعرضى عليه لبنك فلما أخذته أمه : أرتضع منها ، فقال لها فرعون : أرى لك لبنا غزيراً فهل لك من ولد فقالت : وهل ترك الملك لأحد ولداً ؟ فظن أن ولدها قد قتل ، فأنزل الله

---

(١) القصـــــــص / ٧ .

(٢) القصـــــــص / ٩ .

الغشاوة على بصر فرعون فلم يعلم أنها امرأة عمران .

ولما صار لموسى أربعون سنة وبلغ أشده استغاث به فتى من بنى إسرائيل على رجل من أبناء مصر ، فوكزه موسى فى صدره فمات ، فندم موسى على قتل الرجل ، خوفاً من الله تعالى ، فقال ﴿ رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (١) . فلما أصبح فى اليوم الثانى صار موسى خائفاً من فرعون لأنه علم بذلك الأمر ، فإذا بالذى أستغاثه بالأمس يستصرخه على رجل هو ابن أخى المقتول ، قال له موس إنك لقوى مبين أغويتنى بالأ مس حتى قتلت رجلاً وتريد اليوم أن تغوينى لأقتل آخر ، فذهب الرجل إلى فرعون وأخبره أن موسى قتل عمه ، فأرسل فرعون فى طلب موسى وأذن لأولياء المقتول أن يقتلوا موسى حيث يجدوه، وكان رجل من آل فرعون يكتم إيمانه ، قد سمع هذا فجاء إليه، وقال : ياموسى ﴿ إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين . فخرج منها خائفاً يترقب ، قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾ (٢) .

تم توجه عليه السلام إلى أرض مدين والتقى بأبنتى شعيب وسقى لهما غنمها ، ثم آل به الأمر إلى أن يتزوج إحدى أبنتى شعيب عليه السلام ، بعد أن أمضى عشر سنين فى رعى الغنم لأبيها فلما عزم على العودة إلى أرض مصر سار بأهله وولده ، فلما قرب إلى وادى طوى بقرب

---

(١) القصص / ١٦ .

(٢) القصص / ٢٠ ، ٢١ .

الطور ، وكان آخر النهار ، وقد هبت الرياح وهطل المطر ، واشتد البرد فأنزل موسى أهله وضرب الخيمة على جانب الوادى وكانت امرأته حاملاً فأخذها المخاض ، فجمع حطباً وأخرج زناداً وضرب بها فم تحدث ناراً ، واجتهد فلم يخرج منها شرر ، فخرج من الخيمة متحيراً ، فنظر على بعد فإذا بنار تلوح فتوجه فى طلبها ﴿ فلما أتاها نودى ياموسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى ، قال ألقها ياموسى فألقاها فإذا هى حية تسعى قال خذها ولاتخف سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ [1] . فلما رآها ولى مدبراً ولم يعقب ، فلما هرب قال له جبرائيل : أتهرب من ربك ياموسى وهو يكلمك ؟ فرجع موسى إلى موضعه والحيية بحالها ، قال الله تعالى ﴿خذها ولاتخف﴾ وقال تعالى ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيظاء من غير سوء﴾ [2] فمد يده تحت إبطه فخرجت بيضاء من غير سوء آية أخرى . قال الله تعالى ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى . قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى . واجعل لى وزيراً من أهلى . هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى . كى نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً . إنك كنت بنا بصيراً ﴾ [3] .

---

(١) طـــــــه / ٢٠ ، ٢١ .

(٢) طـــــــه / ٢٢ .

(٣) طـــــــه / ٢٤ - ٣٥ .

وقد استجاب الله لدعوة موسى عليه السلام ، فجعل معه أخاه هارون، فلما أتى موسى إلى فرعون فمن القوم من عرفه ومنهم من لم يعرفه ، فأخبر الناس فرعون بقدوم موسى • وذكروا له أوصافه وأخبروه بأن فى يده عصا ، فعند ذلك أصفر وجه فرعون ، وارتعدت فرائصه وخاف خوفاً شديداً ، وأمر (هامان) أن يحضر موسى بين يديه وهو جالس على سريره، فلما حضر موسى قال له فرعون : تجاهلاً : من أنت ؟ قال موسى: أنا عبدالله ورسوله وكليمه ، قال فرعون : ياموسى إنك عبد فرعون قال موسى : إن الله سبحانه وتعالى أعز من أن يكون له ند ، لا إله إلا هو ، قال فرعون : إلى من أرسلك ربك ؟ قال موسى : إليك وإلى أهل مصر، قال فرعون : فيما أرسلت ؟ قال : ليقولوا : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأنى عبده ورسوله ، قال فرعون : ﴿ ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سينين ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ﴾ (١) •

قال موسى لفرعون : إنك جعلت بنى إسرائيل عبيداً لك تذبح أبناؤهم وتستحين نساءهم ، فجلس فرعون وكان متكئا ، وغضب ، وقال ﴿ فأت بآية إن كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ﴾(٢) • فلما رآها فرعون ومن حوله ، قال إن هذا لساحر عليم ، فأرسل فرعون فى طلب السحرة ووعدهم بمال جزيل إن كانوا هم الغالبين • فاجتمع السحرة يوم الزينة وهو يوم عيدهم •

---

(١) الشعـــــــراء / ١٨ - ٢١ •

(٢) الشعـــــــراء / ٣١ - ٣٢ •

قال الله تعالى ﴿ فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى • قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى• فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى • قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى • فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى • قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما ان نكون أول من ألقى • قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى • فأوجس فى نفسه خيفةً موسى • قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى • وألق مافى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى • فألقى السحرة سجداً قالوا أمنا برب هارون وموسى • قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى • قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ماأنت قاضٍ إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ﴾ (١) •

ثم أوحى الله إلى موسى عليه السلام بالرحيل إلى الأرض المقدسة ، فنادى موسى فى بنى إسرائيل وأمرهم بالرحيل •

---

(١) طـــــــه / ٦١ - ٦٢ •

لما سمع فرعون بارتحال موسى وقومه نادى فى جنوده أن أدركوا موسى فقد فر هارباً ، فلما لحقوا به يتقدمهم فرعون :

﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون • قال كلا إن معى ربى سيهدين ﴾ (١) ، فأوحى الله إليه أن أضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، وصار فيه أثنا عشر طريقا ، فأقبل فرعون وهامان عن يمينه ووزراؤه وجنوده خلفه فنظروا إلى البحر وإلى تلك الطرق فوجدوها يابسة قد انحسر عنه الماء ، فدخل فرعون وتبعه قومه حتى لم يبق منهم أحد على الساحل ، فانطبق عليهم الماء فهلكوا جميعاً ولم ينج منهم أحدا ، فلما أيقن فرعون بالهلاك : ﴿ قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين • الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ (٢) •

وقد أمر الله تعالى الأمواج بأن تقذف جثته إلى البر ليعلم بنو إسرائيل أنه غرق وأغرق قومه أجمعون •

---

(١) الشعراء / ٦١ ، ٦٢ •

(٢) يونس / ٩٠ - ٩٢ •

يوسف عليه السلام :-

قال تعالى ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يآبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين • قال يابنى لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين • وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم ﴾ (١) .

رزق إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل من هاجر ، وشاءت إراده الله تعالى أن تبشر سارة بإسحاق وبعد أن ولدته وكبر وتزوج بامرأة من أرض حوران ، فلما دخل بها حملت منه بتوأم هما : العيص ويعقوب ، فلما كبر يعقوب تزوج بابنة خالته فرزق منها بولدين يوسف وبنيامين ، فلما ولد يوسف كان أبوه غائباً بالشام ، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام ، وقال : يايعقوب : إن الله تعالى وهبك ولدا لم يرزق مثله لأحد من الناس ، وقد أعطاه الله شطر الحسن ، فلما عاد من السفر نظر إلى يوسف فكان لايمل من النظر إليه ، قال السدى رضى الله عنه : إن يوسف نظر إلى وجهه يوماً فى المرأة فأعجبه حسنه ، فقال فى نفسه لو كنت مملوكاً ماقدر أحد على ثمنى ، فسلط الله عليه إخوته حتى أنه بيع بأبخس الأثمان وهذا من آفة العجب .

---

(١) يوسف / ٤ : ٦ .

لما كبر يوسف وصار له من العمر اثنا عشر سنة رأى فى منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهما له ساجدين ، فقص رؤياه على أبيه ، فلما سمع إخوة يوسف بهذه الرؤيا أخذوا فى تدبير الحيلة للخلاص من يوسف ، فاجتمع رأيهم أن يدخلوا على أبيهم ويستأذنوه فى أخذ يوسف معهم إلى الصيد ، فدخلوا عليه فى غير الوقت المعهود لزيارته وجلسوا بجانبه وقالوا له ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون • قال إنى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون • قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون ﴾ (١) •

قال ابن عباس – رض الله عنهما – إنما قال يعقوب لأولاده : وأخاف أن يأكله الذئب لأنه رآى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وحوله ذئاب قد أحدقوا به ليقتلوه ، وإذا بذئب منهم قد حماه وخلصه منهم ، وكأن الأرض قد انشقت ودخل فيها يوسف ولم يخرج منها •

خرج يوسف مع إخوته وأخذوا معهم كثيراً من الزاد والماء وودع أولاده وقبل يوسف بين عينيه وضمه إلى صدره ثم رجع يعقوب إلى داره، وندم على إرسال يوسف مع إخوته •

فلما بعدوا عن أرض كنعان ، بدأ إخوة يوسف يتشاورون فى الطريقة التى يتخلصون بها من يوسف ، كما صرح بذلك القرآن الكريم ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً

---

(١) يوسف / ١٢ : ١٤ •

صالحين . قال قائل منهم : لاتقتلوا يوسف وألقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ﴾ (١) .

ثم إن إخوة يوسف لما أجمعوا على أن يجعلوه فى الجب كتفوا يديه ورجليه وأدلوه فى الجب ، فلما أنزلوه فيه ضجت ملائكة السماء رحمة ليوسف ثم عمد أحد إخوته إلى الحبل فقطعه بسكين ، قبل أن يصل يوسف إلى قاع الجب فأدركه جبرائيل عليه السلام فتلقاه ووضعه على صخرة ، قد رفعها الله من الجب .

لما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم عمدوا إلى شاة فذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها وذلك قوله تعالى ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلاً والله المستعان على ما تصفون ﴾ (٢) .

قال السدى رضى الله عنه ، أقام يوسف فى الجب ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة قاصدة أرض مصر ونزلوا بالقرب من الجب الذى فيه يوسف ، فذهب أحد السيارة ليملأ من ذلك الجب فلما أدلى دلوه تعلق يوسف بالحبل ، فنظر صاحب الحبل فرأى يوسف ، فقال: يابشرى هذا غلام وفرح به ، وأسروه بضاعة ليبيعوه ، وذلك قوله تعالى ﴿ وأسروه بضاعةً والله عليم بما يعملون ﴾ (٣) .

---

(١) يوسف / ٩ ، ١٠ .

(٢) يوسف / ١٨

(٣) يوسف / ١٩

ثم إن القافلة قد اصطحبت يوسف معها إلى أرض مصر ، ولما دخلت مصر ألبسوا يوسف ملابس فاخرة وعرضوه للبيع ، فتزاحم الناس عليه ، لما رأوا من حسنه وجماله فاشتراه عزيز مصر ، وقال لامرأته ﴿ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (١) .

وقد أقام يوسف عليه السلام في دار عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ مبلغ الرجال ، فشغفت به زليخا امرأة العزيز وراودته عن نفسه ، قال السدى رضى الله تعالى عنه : إن عزيز مصر كان عفيفاً لا يأتى النساء ، وكانت زليخا ذات حسن وجمال فلما تزايدها الشغف بيوسف صبرت ، حتى أن يوسف دخل عليها وهى فى قصرها ، فقامت وأغلقت أبواب القصر ، وقالت : هيت لك أى : هلم ، لما أدعوك اليه . فقال يوسف : معاذ الله إنه سيدى ، وقد أحسن مثواى ، فلا أخونه فى أهله . قال الله تعالى ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لايفلح الظالمون . ولقد همت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، إنه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم . قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه

---

(١) يوسف / ٢١ .

قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين • فلما رءا قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم • يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾[1] •

وعندما أقبل عزيز مصر يريد دخول القصر رأى زليخا واقفة ويوسف بجانبها ، فبادرت هى بالكلام وقالت : ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ، قال يوسف : هى راودتنى عن نفسى ، فلما رأى العزيز هذه الواقعة فكر ماذا يصنع ؟ وصار ينظر إلى زليخاء مرة وإلى يوسف مرة وكان خارج القصر ، مع أمه طفل صغير فى العهد وهو ابن وصيفة زليخاء فقال : أيها العزيز إن لك عندى فرجا فانظر : إن كان قميص يوسف قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين •

فلما رأى قميصه قد من دبر ، قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم• قال السدى رضى الله عنه : لما شاع أمر زليخاء امرأة العزيز بحب يوسف كما ذكر القرآن الكريم ﴿ وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها فى ضلال مبين • فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئاً وآتت كل واحدةٍ منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم • قالت فذلكن الذى لمتننى فيه

---

(١) يوسف / ٢٣ : ٢٩ •

ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ماآمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ فلما رأى يوسف أن زليخاء لا ترجع عنه ﴿ قال ربِ السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين • فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴾[1] .

قال السدى رضى الله عنه : لما صار يوسف فى السجن كان جبريل يأتيه فى كل شهر مرة فقال يوسف : إلهى : لقد كنت فى الجب فى راحة وكان جبرائيل يأتينى فى كل يوم مرة ولما صرت فى السجن فإنه يأتينى فى كل شهر مرة ، فأوحى الله إليه : يايوسف إن الجب كان باختيارى أما السجن فإنه باختيارك ، وقد قلت رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه ، وكان مع يوسف فى السجن طباخ الملك وساقيه ، وكانا يجلسان بجانب يوسف ، ويتحدثان معه ، فقال الساقى : إنى رأيت فى المنام ثلاث طاسات من الذهب ، وفى كل طاسة عنقود من العنب وكأنى أعصر العنب خمراً وأسقيه الملك ، مرة بعد مرة وقال الطباخ : إنى رأيت فى منامى كأن لى ثلاث قنانير مملؤة بالناروكأنى خبزت خبزاً ووضعته فى طبق وحملته على رأسى والطير تأكل منه ، فكان الساقى صادقاً فى رؤياه ، وكان مؤمنا ، وكان الطباخ كاذباً فى منامنه ، وكان كافراً مستهزئاً بيوسف ، فقال لهما يوسف« ياصحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه

صنامه
يا صاحبى

---

(١) يوسف / ٣٠ : ٣٤ .

خمرا (أى سيده) ، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، فلما سمع الطباخ ذلك قال : إنى لم أر شيئاً فقال يوسف ﴿ قضى الأمر الذى فيه تستفتيان ﴾ (١) .

أمر الملك بإخراج الساقى من السجن وإعادته إلى ماكان عليه ، فقال له يوسف : أذكرنى عند ربك وقل له إن فى السجن محبوساً من غير ذنب ، فلما خرج الساقى نسى قول يوسف فلبث فى السجن بضع سنين .

ثم إن الملك رأى فى منامه : كأن بحر النيل قد غار فى الأرض ، وطلع منه سبع بقرات سمان ، ثم طلع بعد ذلك سبع بقرات عجاف ، أى : ناحلات ضعيفات أكلن تلك البقرات السمان ، ثم طلع بعد ذلك سبع سنبلات خضر ، وسبع سنبلات صفر ، فالتفت السنبلات الصفر بالسنبلات الخضر فأيبستها فى الحال ، فانتبه الملك من منامه مرعوباً ، وأمر بإحضار المقربين ، وقص عليهم رؤياه ، فلما سمعوا ذلك ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ (٢) .

عندئذ تذكر الساقى ، وقال : يأذن لى الملك فى تعبير هذه الرؤيا فقال الملك : ياهذا قد عجز عن تعبير الرؤيا المعبرون فكيف تقدر أنت على تعبيرها ، فقال الساقى : إن فى السجن أحد أولاد نبى الله يعقوب ، وهو أعلم بتعبير هذه الرؤيا ، فأمر الملك بإحضار يوسف من السجن ، فأبى ، وقال : لا أخرج حتى تظهر برائتى بين الناس .

---

(١) يوسف / ٤١ .

(٢) يوسف / ٤٤ .

ثم قال ارجعوا إلى الملك فاسألوه : ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ؟ فلما رجع رسول الله الملك وأخبره بما قال يوسف ، أمر بإحضار امرأة العزيز والنسوة اللاتى قطعن أيديهن وسألهن فقلن حاش لله ، ماعلمنا عليه من سوء ﴿ قالت امرأة العزيز الآن حَصحَص الحقُ أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ (١) .

الثياب

لما خرج يوسف من السجن اغتسل ولبس الثياب التى أهديت له من الملك ، وسار فى موكب عظيم ، حتى وصل إلى قصر الملك ، فقص عليه مارأى فى منامه ، وقال له : ما ترى فى هذه الرؤيا أيها الصديق ؟ فقال يوسف : ستأتيكم سبع سنين مخصبة ، ثم يأتيكم من بعدها سبع سنين مجدبة . فقال له الملك : وما التدبير فى ذلك ؟ فقال يوسف : ازرعوا زرعاً كثيراً فى السنين المخصبة ، ثم احصدوه وذروه فى سنبله ، وابنوا له مخازن كبيرة فيكون ذلك قوتا للناس فى السنين المجدبة . قال الملك : ومن يتولى هذا التدبير ؟ ﴿ قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم ﴾ (٢) .

قال تعالى ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ (٣) .

---

(١) يوسف / ٥١ .

(٢) يوسف / ٥٥ .

(٣) يوسف / ٥٦ .

داود عليه السلام :-

قال الله تعالى ﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض ﴾ (١) هو داود ابن إيشا من ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد جمع الله له بين الملك والنبوة وكان قد مضى لداود من العمر نحو أربعين سنة ، وقد قال الله تعالى ﴿ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ (٢) . فلما تم أمره فى الملك ، رحل إلى بيت المقدس ، وكان عامة الفتوحات فى أيامه ، ففتح الشام وأرض فلسطين ، ومدينة عمان وحلب ، ونصيبين وحماه وعنتاب ، والأردن وكانت هذه بأيدى الجبارين . قال السدى : إن الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل والكرامات والنبوة ، وأنزل عليه الزبور بالصوت الحسن وكان إذا قرأ فى الزبور فى الفضاء تجتمع له الأنس والجن والوحوش والطير ، لسماع صوته ، ومن معجزات داود عليه السلام أن الله تعالى ألان له الحديد ، فكان يصنع منه الدروع ويبيعها وينفق من ثمنها على عياله ويتصدق بالباقى ولايدخر منه شيئاً .

روى أن جبريل عليه السلام ، قال لداود عليه السلام : مافى العباد أحب إلى الله من عبد يأكل من كد يده ، فعاد داود إلى محرابه باكيا ، وقال : يارب علمنى صنعة أعملها بيدى وأنفق منها على نفسى ، فعلمه الله صنعة الدروع وألان له الحديد ، فكان إذا فرغ من قضاء حوائج أهله عمل دروعاً فباعها وعاش هو وعياله بثمنها . قال الله تعالى (وألنا له الحديد (٢))وقال تعالى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ (٣) .

---

(١) ص ٢٦ ، آية ٢٦

(٢) سبأ ٢١ ، ص : آية ٢٠

(٣) الأنبياء / ٨٠ . (٣) الأنبياء آية ٨٠

(١) ص آية ٢٦
(٢) ص آية ٢٠
(٣) سبأ آية ٨٠
(٤) ص آية ١٠

(٢) ص آية ١٠

سليمان عليه السلام :-

قال الله تعالى ﴿ وورث سليمان داود ﴾ (١) قيل إنه كان لداود عليه السلام تسع عشر ولداً، وكان سليمان أصغر أولاده ، قال السدى : كان سليمان أفقه من أبيه وقضى مدة الحكم ولكن داود أشد تعبدا ويذكر أنه لم يملك الدنيا كلها سوى أربعة مؤمنين وكافرين فأما المؤمنان فهما سليمان بن داود وذو القرنين ، وأما الكافران فهما النمرود بن كنعان وشداد ابن عاد . قال الله تعالى حكاية عن سليمان ﴿ قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾ (٢) . فأجاب الله دعاءه وأعطاه .

قال بعض العلماء : كيف طلب سليمان ملكا لاينبغى لأحد من بعده والأنبياء من شأنهم الزهد فى الدنيا ؟ والجواب والله أعلم : أن سليمان عليه السلام علم بذلك فقال أولاً : رب اغفر لى ، ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة ، فقال : وهب لى ملكاً فسبب طلب سليمان الدنيا : أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى سليمان وقال : إن الله تعالى يأمرك أن تمضى إلى مكان كذا وكذا فإن هناك امرأة أرملة ولها عند الله منزلة فامض إليها وارفع عنها حوائج الدنيا ، وجميع ما تحتاج إليه من أكل وكسوة وغير ذلك ، فقال سليمان لجبرائيل : إن الله تعالى يعلم أنى عبد فقير لا أملك من الدنيا شيئاً ، وكان سليمان يصنع القفف بيده ، ويبيعها

---

(١) النمـــــــل / ١٦ .

(٢) ص : ٣٥ .

ويأكل من ثمنها هو وعياله ، ولا يقرب بيت المال ، فأوحى الله إلى سليمان أن أطلب منى ماتريد فلما رأى الأذن من الله فى الطلب طلب المغفرة والملك فاستجاب الله دعاءه وأعطاه الكثير من الدنيا ، والحق يقال إن سليمان لم يطلب الدنيا لنفسه ، وإنما طلب أن يكون أمورها إليه ، حتى يحكم بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويجود على الفقراء والمساكين فإن الدنيا مع العبد الصالح فى يده لا فى قلبه فإن كان العكس فلهوى النفس ، وقول سليمان : « لا ينبغى لأحد من بعدى » لأن الله ألهمه العدل فى الرعية فعلم أن غيره قد لا يقدر على مثل عمله ، وكان سليمان متواضعاً يجالس الفقراء والمساكين ، ويأكل معهم ويحدثهم كأنه منهم ، وكان لايشبع بطنه من خبز شعير ولا يلبس إلا الصوف ، مع سعة ملكه ، ولاينفق إلا من عمل يده .

وقد سخر الله تعالى لسليمان الأنس والجن والوحوش والطيور والريح ، وكان الطير يظله من الشمس وقت القائلة ، وكان الجن يغوصون له فى البحار ويستخرجون له منها اللؤلؤ والمرجان ، ويجعلونها بين يده ، وذلك قوله تعالى ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴾ (١) .

ملكة سبأ تسلم على يد سليمان :-

قال وهب بن منبه : « بينما سليمان عليه السلام جالس على سرير مملكته ، إذ وقع عليه ضوء الشمس ، وكان الطير يظله من حر الشمس

---

(١) الأنبيـــــاء / ٨٢ .

فكان ذلك المكان الذى وقع منه البعض من فور الشمس مكان الهدهد، لأنه تفقد الطير فقال : مالى لا أرى الهدهد ؟ ودعا بالعقاب ، وكان عريفا بالطير فقال له : أين الهدهد ؟ فأرتفع العقاب ، ونظر يمينا ويساراً فلم يره ، فعاد وقال : إنه غائب ، فعند ذلك قال سليمان قاصدا الهدهد : ﴿ لاعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين ﴾ (١) .

قال بعض العلماء فى المعنى : عذابه الشديد ما هو ؟ فقيل : بأن ينتف ريشه ويسلمه الى النمل فى القيلولة ، أو يضعه مع غير جنسه أو يذبحه ، فلما أقبل الهدهد ، تلقاه العقاب وأخبره بما قال سليمان عليه السلام ، فلما وصل إليه : وقف بين يديه وخفض جناحه بالذل ، فلما رأى سليمان ذلك منه رق له ، ولم يعجل عليه وسأله عن سبب غيابه ، فقال الهدهد : أحطت بما لم تحط به أى علما ، فقال سليمان : وما هذه الدعوى العريضة ، قال : إنى وجدت أمرأة بأرض اليمن لم يكن فى قصرك مثلها ، ولم تقع العيون على أحسن منها واسمها بلقيس ، ولها عرش عظيم ، أى أكبر من عرشك وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى ، فلما بلغ سليمان سيرة بلقيس ، قال للهدهد ﴿ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ، إذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴾ (٢) . وكان مضمون كتاب سليمان ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . إلا تعلوا علىّ وأتونى

---

(١) النمل / ٢١ .

(٢) النمل / ٢٨ .

مسلمين ﴾ (١) . فأخذ الهدهد كتاب سليمان ومضى به إلى أرض سبأ، وهو قوله : وجئتك من سبأ أى من نواحى اليمن ، فصار الهدهد والطيور حوله وألبسه سليمان التاج على رأسه ، فحمل الكتاب فى منقاره وصار يدعى ، من يومئذ : رسول سليمان فلما وصل إلى قصر بلقيس ، وكان وقت القائلة ، وجدها على سريرها نائمه ، وكان فى قصرها ثلاثمائة وستون كوة ، تشرق الشمس كل يوم من كوة فلا تعود إليها إلا فى سنة أخرى فى مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة أبواب فلما أتى الهدهد بالكتاب دخل به من الكوة التى تقابل وجه بلقيس وألقى الكتاب على صدرها ثم رجع إلى تلك الكوة ، التى دخل منها لينظر ماذا تصنع ، فلما انتبهت من منامها وجدت الكتاب على صدرها ، فلما قرأته قبلته ووضعته على رأسها وطار الشرك من قلبها ثم أنها أمرت بإحضار قومها وقالت (ياأيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم) فأعلمتهم بما فى الكتاب ، فلما سمعوا ذلك ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين ﴾ (٢) . وكانت بلقيس تحكم على اثنى عشرة قبيلة من قبائل اليمن ، فلما قال قومها نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ، وكانت بلقيس من ذوى العقول فأرسلت إلى سليمان هدية حافلة ، أرسلت خمسمائة لبنة من الذهب ومثلها من الفضة ، وأرسلت حقة فيها درة ثمينة من الذهب وأرسلت خمسمائة غلام وألبست الغلمان لبس الجوارى والجوارى لبس الغلمان ، ثم أمرت الغلمان أن يتكلموا بكلام

---

(١) النمل / ٣٠ ، ٣١ .

(٢) النمل / ٣٣ .

لين ، والجوارى يتكلمن بكلام غليظ ، وأرسلت مع تلك الهدية رجلاً من عقلاء قومها يقال له المنذر بن عمرو ، وكتبت له كتاباً يشرح الهدية، وقالت : إن كنت نبياً حقاً فميز لنا بين الجوارى والغلمان ، وأخبرنى بما فى الحقة قبل أن تفتحها وأثقب الخرزة ثقباً مستوياً من غير علاج إنس ولاجان ، وأنظم الخرزة كذلك ثم قالت للرسول : أنظر إليه ، فإن كان نظره إليك بغير غضب فهو نبى وإلا فهو ملك ، فلا يهولنك أمره وأفهم قوله ورد على الجواب ، كما تسمعه منه ، فلما توجه إلى سليمان سبقه الهدهد وأخبر سليمان بالهدية ، وبما قالته بلقيس جميعه فلما سمع سليمان بذلك رضى على الهدهد ، وصارت له فضيلة على سائر الطيور، وصار يرى الماء تحت الأرض ، فكان دليل سليمان على الماء ، فى سفره ، وصار من الطيور المباركة .

ثم إن سليمان أمر الجن أن يعملوا لبنة من ذهب ولبنة من فضة ويفرشوها على طريق جماعة بلقيس ثم أمرهم أن يجعلوا بين اللبنات موضعا خالياً على قدر اللبنات التى مع رسول بلقيس قدرا وعدداً ، وجلس سليمان على كرسيه فأمر الجن أن يأتوه بأحسن دواب البر والبحر فيجعلوها عن يمين الديوان وعن شماله ، وجعل من حوله الإنس والجن والطيور عاكفة فوق رأسه والوحوش حول ذلك كله ، فلما وصل رسول بلقيس ومرعلى تلك اللبنات الذهب والفضة ورأى الأماكن الخالية من اللبنات خاف أن يتهم فوضع الخمسمائة لبنة فى تلك الأمكنه الخالية التى جعلها سليمان قصدا ومازال بعد ذلك سائراً حتى دخل الرسول على سليمان ، فنظر إليه نظرة البشاشة ، وقال له : أين الحقة التى معك؟ فأتاه بها قبل أن يفتحها سليمان للرسول إن فيها درة مثمنة ، من غير ثقب

وفيها خرزة من جزع وهى معوجة الثقب ، فقال الرسول : صدقت يا نبى الله .

ثم إن سليمان أمر الأرضة وهى دويبة صغيرة فأخذت شعرة فى فمها ودخلت فى تلك الخرزة وخرجت من الجانب الآخر ، و أمر دودة بيضاء أن تثقب تلك الدرة فثقبتها ثقبا مستويا ، ثم نظمها وأعطاها للرسول ، ثم أمر الجوارى والغلمان بأن يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها الواحدة ثم تجعله فى الأخرى فتضرب به وجهها ، والغلام يأخذ الماء من الإناء دفعة واحدة ، ويضعه على وجهه ، فعند ذلك ميز بين الجوارى والغلمان ، ثم رد جميع الهدية إلى الرسول ، فلما رجع الرسول إلى بلقيس أخبرها بجميع ما رأى وما سمع وماشاهد من عظيم مملكته ، فقالت بلقيس : هو نبى ، وليس لنا بحربة طاقة ، ثم إنها أرسلت تقول لسليمان : إنى قادمة إليك أنا وقومى لأنظر ماذا تدعوننا إليه من دينك وعزمت على التوجه إليه وجعلت عرشها فى قصرها وأغلقت عليه الأبواب ، وجعلت عليه حراسا ، وأوصتهم بحفظه ، ثم أنها توجهت إلى سليمان فى اثنى عشر ألفا من قومها ، فلما نزلت على مقدار فرسخين من مدينة سليمان بلغه بذلك فأراد أخذ عرش بلقيس قبل أن تصل إليه ليريها قدرة الله تعالى ، وما أعطاه من المعجزات ، فجمع أهل المعارف من قومه وقال ﴿ يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ﴾ (١) ، أى قبل أن يؤمنوا بالله ، فيحرم علينا أخذ أموالهم .

---

(١) النمـــــــل / ٣٨ .

ثم إنه أحضر الجن وقال لهم ذلك ، وكان فيهم عفريت من الجن ، قال« أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك (١) هذا » ، أى من مجلسك الذى تقضى فيه بين الناس وهو من أول النهار إلى نصفه وهو وقت الزوال ، وقال العفريت « وإنى عليه لقوى أمين (٢) » أى : أمين على الجواهر ، فقال سليمان أريد أسرع من ذلك ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ (٣) فقال أنظر يانبى الله إلى جهة اليمين، فنظر فأرجع نظره إلا والعرش قد ظهر أمامه فلما رآه مستقراً عنده فى أيسر مدة قال :(هذا من فضل ربى (٤)) وعندما وصلت بلقيس ورأت ذلك كله أسلمت على يد سليمان عليه السلام ، فأراد سليمان أن يتزوج بها فتزوجها وأقامت معه إلى أن ماتت بعده بمدة يسيرة .

لقمان الحكيم :-

كان لقمان عبداً صالحاً ، ولم يكن نبياً من الأنبياء ، وكان عبداً حبشياً وقيل نوبياً وقيل أنه كان لرجل قصار من أهل مدينة آيلة فاشتراه ، فأقام عنده مدة ثم أعتقه وكان ينطق بالحكمه وكان مقيماً بمدينة الرملة قريباً من بيت المقدس ، فكان الناس يأتون إليه ليسمعوا منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر بالحكمة جاء إليه من العظماء فقال : يالقمان ألم تكن عندنا بالأمس عبداً لفلان ؟

(١) النمل آية ٣٩
(٢) النمل آية ٣٩

(٣) النمل / ٤٠ .
(٤) النمل آية ٤٠

قال نعم ، فقال : من أين لك هذه الحكمة ؟ فقال : بصدق الكلام، وبترك مالا يعنينى ، ولم يزل لقمان بمدينة الرملة حتى مات بها ، ودفن بين المسجد الذى بها وبين السوق ، وقد ذكر الله تعالى لقمان فى القرآن الكريم حيث قال ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد . وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (١) .

عيسى عليه السلام :-

قال تعالى ﴿ وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ (٢) . كانت حنة أم مريم أخت زوجة زكريا ، وكان أبو مريم رجلاً من بنى إسرائيل يقال له عمران وكان إمام المسجد الأقصى فلما حملت منه نذرت أن يكون ما فى بطنها خادماً لبيت المقدس ﴿ رب إنى نذرت لك مافى بطنى محرراً ﴾ (٣) . فلما أخبرت زوجها بما نذرت قال قد أخطأت فيما نذرت فربما تلدين أنثى فكيف تخدم فى المسجد ﴿ فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ﴾ أى فى خدمة بيت المقدس ، ﴿ وإنى سميتها مريم ﴾ أى خادمة الرب ﴿ وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ (٤) ، وقد استجيب لها فى هذا ، كما تقبل الله منها نذرها.

---

(١) لقمـــــان / ١٢ ، ١٣ .
(٢) آل عمـــــران / ٤٢ .
(٣) آل عمـــــران / ٣٥ .
(٤) آل عمـــــران / ٣٦ .

أخرج الأمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً ، من مس الشيطان إلا مريم ، وأبنها) ، ثم يقول أبو هريرة : أقرأوا إن شئتم ﴿وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾[1] ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا﴾ وكان كلما دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء فى أوان الصيف ، وفاكهة الصيف فى أوان الشتاء ، وهو قوله تعالى : ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾[2] . وقد جنحت مريم إلى العبادة وهى طفلة صغيرة ، ،كان زكريا يتعجب من حال مريم فى العبادة ، فلما بلغت مبلغ النساء أتاها الحيض ، فلما طهرت أرادت الأغتسال ، ولما أغتسلت ولبست ثيابها جاءها جبرائيل عليه السلام فى صورة شاب ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ أى جبرائيل عليه السلام ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ، قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا ، قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا ﴾[3] . وقال تعالى ﴿ ومريم ابنة عمران التى أحصت فرجها

---

(١) آل عمـــــــران / ٣٦ .

(٢) آل عمـــــــران / ٣٧ .

(٣) مـــريـــــم / ١٧ - ٢١ .

فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ (١) .

وقد حملت مريم بالمسيح عليه السلام عندما نفخ الملك فى فتحة جيبها وطبيعى أنها قد مرت بجميع أدوار الحمل إلى أن ولدته ، وقال تعالى ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ (٢) .

قال العلماء : إن الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم ، وخلق حواء من غير أم ، وخلق سائر المخلوقات من أب وأم ، فأراد الله تعالى أن يكمل بدائع حكمته ومظاهر قدرته ، فخلق عيسى من أم دون أب ، قال تعالى ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه _ من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ (٣) . وقال جل شأنه ﴿ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ (٤) . قال ابن عباس رضى الله عنهما : كانت مدة حملها ثمانية أشهر ، وقد جرت العادة أن من ولد لثمانية أشهر لايعيش وقال مجاهد : بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء ، وكان وضعه ببيت لحم من بيت المقدس ، وعندما وضعته حزنت لكونها ليست بذات زوج ﴿ فنادها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى إليك بجذع النخلة

---

(١) التحريم / ١٢

(٢) الأنبياء / ٩١

(٣) آل عمران / ٥٩

(٤) مريم / ٢٢ . ٢٣

تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ [1] .

قال السدى : « لما آتت مريم بعيسى تحمله إلى قومها » ﴿ قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريا يا أخت هارون ماكان أبوك أمرأ سؤ وما كانت أمك بغياً ﴾ [2] . ولم تكن أخت هارون فى النسب ولكن كانت أخته فى العبادة ، لأن هارون كان مشهوراً بالعبادة وهى أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومها من المعاتبة أشارت إليه أى : بأن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً ﴾ [3] فأنطقه الله كما قال جل شأنه ﴿ قال إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا • وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً ﴾ [4] .

فأول كلمة قالها عيس : إنى عبدالله وأن الله تعالى ألهمه بأنهم سيقولون عنه بأنه ابن الله ، فكان ذلك تكذيباً لهم ، ولما كبر عيس عليه السلام كان سياحا فى الأرض ، لا يتخذ داراً ولا مسكنا ، ولا زوجة ، وكان يلبس جبة من صوف ، وكان لا يأكل إلا من غزل أمه ، وكانت تغزل الصوف ، قال الواقدى : « لما أراد الملك هيرودوس ملك اليهود ، أن يقتل عيسى عند ظهور معجزاته ، وقد آمن غالب الناس به ، أخذته أمه مريم وخرجت من بيت المقدس ، وكان معها يوسف النجار ، وهو رجل

---

(١) مريم / ٢٤ ، ٢٥

(٢) مريم / ٢٧ ، ٢٨

(٣) مريم / ٢٩

(٤) مريم / ٣٠ ، ٣٢ .

من عباد بنى إسرائيل ، فهاجروا إلى مصر ومروا بمدينة عين شمس ، فوجودا هناك بئراً ، وكانت أثواب عيسى قد اتسخت فنزلوا بجانب هذا البئر وغسلت مريم عليها السلام ملابس عيسى عليه السلام ، وغسلته. واغتسلت ورشت الماء حول ذلك البئر ، ثم إن عيس خرج من مصر ، وتوجه إلى بلاد الشام وقد اشتهر أمره بأنه يحيى الموتى بإذن الله تعالى، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى .

نـــــزول المـــــائدة :

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه : إن الحواريين قالوا لعيس عليه السلام « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » فقال لهم عيسى ﴿ اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ (١) . قالوا : لابد لنا من ذلك ، فخرج عيسى إلى الصحراء ، وطأطأ رأسه خاشعاً لله تعالى ، يبكى ويتضرع ، وقال ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴾ (٢) . فأوحى الله تعالى إليه ﴿ إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ (٣) . فأنزل الله عليهم مائدة حمراء مدورة بين غمامتين ، غمامة من فوقها ، وغمامة من تحتها ، والناس ينظرون ، فلما نظرها عيس

---

(١) (١) المـــائـــدة / ١١٢ .
(٢) المـــائـــدة / ١١٤ .
(٣) المـــائـــدة / ١١٥ .

عليه السلام قال : « اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها نقمة » فما زالت تنزل قليلاً قليلاً ، حتى هبطت بين يدى عيسى عليه السلام ، وكان عليها منديل مغطى به المائدة، فعند ذلك خر عيسى ساجداً لله تعالى ، وسجد معه الحواريون ، ثم قالوا لعيسى : أكشف عن هذه المائدة حتى ننظر ما فيها فقام عيسى عليه السلام وكشف عنها فإذا فيها سمكة مشوية وعند رأسها شئ من الخل والملح وعند ذنبها خمسة أرغفة كبار .

قال الحواريون : ياروح الله أنت أول من يأكل من هذه السمكة ، فقال لهم : معاذ الله إنما يأكل منها من سأل عنها ، فأبى الحواريون أن يأكلوا منها خشية أن تكون فتنة ، فعند ذلك نادى عيسى عليه السلام الفقراء والمساكين وأصحاب العاهات من المجذومين والعميان والمقعدين بأن يأكلوا منها ، فأكلوا حتى أكتفوا عن آخرهم وكانوا نحو ألف وثلاثمائة إنسان ، فبرئ منها أصحاب العاهات جميعهم بإذن الله تعالى ، ولما ظهرت نبوة عيسى عليه السلام وأنتشرت فى الآفاق أقبل كثير من الناس على عيسى ، وأنزل الله عليه الإنجيل ، وكان يحيى الموتى بإذن الله ، فلما رأى الملك هيرودس المعجزات الباهرة ، عزم على قتل عيسى عليه السلام ، بموافقة جماعة من أحبار اليهود ، فهجموا على عيسى ، وهو عند أمه مريم ، فدخل عليه واحد منهم البيت ، فلما أستبطأ القوم صاحبهم دخلوا عليه فشبه لهم أنه عيسى عليه السلام ، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ﴾ (١) ، وقوله تعالى ﴿ وماقتلوه

---

(١) النساء / ١٥٧ .

يقيناً بل رفعه الله إليه ﴾ (١) . وكان عيسى نبياً مرسلاً وهو من أولى العزم من الرسل ، وقد قال الله تعالى ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى أسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾ (٢)

قال مقاتل : « كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم قريب من ستمائة سنة »، وقال الكلبى : « كان بينهما خمسمائة وأربعون سنة» وقيل : خمسمائة وإحدى وسبعون سنة وهى زمن الفترة فى غير العرب ، لأن الله تعالى لم يرسل لأهل تلك الجهة – أى فلسطين – نبياً بعد عيسى بن مريم . إلى أن بعث إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

الدين القيم :-

الإسلام أعظم نعم الله على عباده، تضمنت تعاليمه كل مافيه صلاح النفس ، ونور العقل وسعادة الفرد ، وخير الجماعة ، وقد أراد الله أن يكون الإسلام إسما مشتقاً من المعنى العام للإسلام ولذا كانت الرسالة المحمدية سببا أساسيا لقيام التأخى والمساواة والسلام بين الناس ، وقد ظهر هذا الدين فى أمة العرب الجاهلية وكانت قد تمزقت البقية الباقية من الفضائل ، التى دعمتها الملل السابقة عليها ، وذلك لتأثير المنازعات

---

(١) النساء / ١٥٧ ، ١٥٨

(٢) الصف / ٦

والخلافات بين تلك الأمم و القبائل ، ثم يلى ذلك كثرة المذاهب وأستغلال الكهنة والرؤساء للسلطة وللسيادة على الناس ، فلما ظهر الإسلام خاتم الرسالات ، سوى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون بكتاب الله القرآن الكتاب المنزل ، الذى أنزله الحق لعموم الخلق ، فلا فضل لحر على عبد أو لعربى على أعجمى إلا بالتقوى ، فقد أصبح الناس جميعاً أمام تعاليم الإسلام سواسية متآخين .

لقد أمرنا الإسلام بتوحيد الله تعالى ، وإخلاص العبادة والخضوع له سبحانه ، وأعتقاد أنه (عز وجل) إله واحد قادر مريد عليم ، حكيم سميع بصير ، متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقص ، أبدع الكائنات بقدرته ، ودبرها بحكمته ، وعلمه ، فهو وحده الذى يحى ويميت ، وهو سبحانه الذى يعطى ويمنع ، وبيده الضر والنفع ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه ﴾ (١) . طهر الإسلام النفس وجاء بعقيدة التوحيد النقية الصافية وحارب الأباطيل والأوهام حتى لاتنحط النفوس إلى عبادة جماد أو أنسان أو حيوان ، وحتى لا تخضع القلوب إلا لمن له الملك وحده ، وله الأمر وحده وجاء الإسلام بعقيدة التوحيد الخالص ليخرج النفوس من ظلمة الضلالة والجهل ، إلى نور الإيمان والعلم ، ويرفعها من وهدة الشرك ، يطهرها من دنس الفساد والأوهام، وفرض على الناس عبادات كلها ذات حسن فى إصلاح القلوب، وتهذيب النفوس ، فرض الصلاة خمساً فى اليوم والليله وجعل

---

(١) الأنعـــــام / ١٠٢ .

مفتاحها طهارة البدن والثوب والمكان ، فيقف العبد بين يدى مولاه خاشعاً فارغاً من الشواغل ، موجها قلبه إلى مولاه نظيف البدن والثوب ، طاهر الباطن ، يناجى ربه ، ويثنى عليه بما هو أهله خائفا من عذابه ، طامعاً فى رحمته ، طالباً منه العون والهداية فيؤثر ذلك فى نفس المؤمن ، ويعوده مراقبة الله وخشيته ، فيجتنب ما يغضب خالقه ، فيمتنع عما حرم الله عليه ، ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون ﴾ (١) .

وفرض الله الزكاة : فى الأموال تطهيراً لها ، وشكرا للنعمة ، وتفريجاً للكربات ، والزكاة تغرس فى نفس المؤمن فضيلة السخاء ، وتملأ القلوب بمحبة الفقراء ، وبذلك تحقق الألفة والمودة بين الناس ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليه إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ (٢) .

وفرض الإسلام الصيام: ليربى فى الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والصبر على الشدائد وليربى فيه قوة الإرادة وضبط النفس ، فلا يغلبه الهوى ، والصيام كذلك يربى فى نفس المؤمن العفة والقناعة والأمانة والرحمة ، ويعرفه مقدار نعمة الله عليه ، ليشكر الخالق الرازق المنعم .

وفرض الله الحج على المستطيع : حيث ينتقل المؤمنون من ديارهم ويتجردون من زينة الدنيا ليس على الواحد منهم إلا إزار ورداء ،

---

(١) العنكبوت / ٤٥

(٢) التوبة / ١٠٣

والكل خاضع لعظمة الله خاشع لجلاله ، وهناك تتواضع النفوس وتعلم أنه لايليق بالعبد أن يستكبر ، وأن الناس كلهم لآدم وآدم من تراب . يقول الله تعالى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (١) .

ولقد فرض الله علينا من العبادات مايقربنا إلى رضوان الله ، وما يحقق لنا الخير فى الدنيا والفوز فى الآخرة ، ويسمو بالنفس الإنسانية ويطهرها من أوزار المعاصى ، ولهذا فإنه يجب علينا أن نطيع الله ، وذلك بالقيام بفروض الله تعالى ، وباجتناب محارمه والوقوف عند حدوده وليعلم المؤمن أن أصل الطاعة العلم بالله ، والخوف من الله ، والرجاء فى الله والمراقبة لله ، والعبد الذى يتجرد من هذه الخصال لم يدرك حقيقة الإيمان ، لأنه لاتصح الطاعة لله إلا بعد العلم به ، بوجوده خالقا عالماً قادراً سبحانه وتعالى جل شأنه .

الإسلام هو صراط الله المستقيم :-

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (٢) . ويقول الله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣) . فقبل أن تشرق على الدنيا أنوار الدعوة المحمدية كان البشر يعيشون فى حيرة وعمى ، كانت العقائد زائفة باطلة ، والأخلاق فاسدة ، وأفكار البشر متضاربة متخالفة ، فتنافرت القبائل وتأخرت الأمم

---

(١) الحجـــــرات / ١٣

(٢) النســـــاء / ١٢٥

(٣) آل عمـــــران / ٨٥

يأكل قويها ضعيفها فحرم الناس من نعمة الأستقرار والطمأنينة ، وضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وأراد الله عز وجل أن يهدى عباده إلى صراطه المستقيم ، وأن ينقذهم من الكفر والضلال والعمى والجهل ، أرد الله عز وجل للناس أن يعيشوا فى محبة وكرامة ، فأرسل نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) برسالة الإسلام ، بعث الله عز وجل محمداً (صلى الله عليه وسلم داعياً إلى دين الفطرة وهادياً الى الحق ومرشداً إلى كل خير، فنادى محمد (صلى الله عليه وسلم) فى الناس قائلاً عن ربه عز وجل ﴿ ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيماً ﴾ (١) .

ونادى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى الناس داعياً إلى الحق والخير والهدى والناس فى شغف شديد ، إلى نور جديد ، يبدد ظلمات المعتقدات الباطلة والأفكار البشرية المضلة فأقبل الناس على صوت الحق يدخلون فى دين الله أفواجا ، أقبل الناس على دين الإسلام لأنه الدين الذى يحقق لهم الخير فى الدنيا والفوز فى الآخرة. وقد وضع لهم القوانين التى تهدف إلى خير الفرد والجماعة ، والقرآن الكريم كتاب الله عز وجل ، دستور خالد ، ومبادئه : صالحة لكل زمان ولكل مكان ، وقد أمرنا الله عز وجل بأن نجعله دستور حياتنا وهو خالق البشر والعليم بما تصلح به حياتهم وتستقيم عليه أمورهم .

---

(١) النســـــاء / ١٧٤ ، ١٧٥ .

القرآن الكـــريـــم :-

هو كتاب الله الخالد المنزل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) تحدى الله به الإنس والجن جميعاً فعجزوا عن الإتيان بمثله أو أقصر سورة من سوره وهو كتاب الله تعالى إلى الخلق لهدايتهم، وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وهو المعجزة الكبرى والحجة البالغة الباقية فى كل زمان ومكان دليلاً ساطعاً ينطق بصدق نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تعالى ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ قل لئن إجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (٢) .

وقد أتى هذا الكتاب الكريم بالنهج القويم ، فى معاملات الناس وتكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر من النظم والقوانين التى تنظم حياتهم على كثرتها واختلافها فتحدث عن التشريعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى تحقق مصالح الناس وتصون حقوقهم وتدفع الأذى عنهم وتقيم العلاقات فيما بينهم على أساس العدل والمساواة والحق والخير ، كل ذلك فى محيط العقيدة الصحيحة ، التى ترفع شأن الإنسان وتلائم

---

(١) البقـــــــرة / ٢٣

(٢) الإســـــــراء / ٨٨

كرامته وتحمله على سلوك طريق الخير طمعاً فى ثواب الله وخوفاً من عقابه ، فكتاب الله العزيز منطوٍ على وجوه من الإعجاز كثيرة ، أولها حسن تأليفه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة ، فقد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول وتضافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوت كل البيان مجامعه وبدائعه .

ومن إعجازه أيضا ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن القرآن « إن الله أنزل هذا القرآن ، آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلاً مضروباً ، فيه خبر من كان قبلكم ، ونبأ مابعدكم ، وحكم ما بينكم ، لايخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل ، من قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى فى غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله ، هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لايعوج فيقوم ، ولايزيغ فيستعتب » (١) .

لقد امتاز القرآن الكريم على جميع ماسبق من الكتب المنزلة لجمعه بين خيرى الدنيا والآخرة ، وما يكفل للإنسان السعادة فيهما . وقد امتاز

---

(١) رواه الترمزى فى فضائل القرآن رقم : ٢٩٠٠٦

القرآن الكريم على جميع ماسبقه من الكتب المنزلة لجمعه بين خيرى الدنيا والآخرة وما يكفل للأنسان السعادة فيهما وقد امتاز القرآن الكريم بحفظه من التحريف والتبديل ، امتاز بأنه قرآن يجمع معالم الدنيا ، فجميع الأكتشافات العصرية فى هذا العصر قد أشار إليها القرآن الكريم من علوم فلكية وأرضية ونبات وحيوان وجماد وإنسان ، فالقرآن الكريم لن تنقضى عجائبه ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها • ومازال الأنسان يكتشف العلوم والمعارف والطب والأقتصاد والسياسة والحرب والسلام من هذا القرآن • يمتاز بأنه تشريع باق للأبد ينظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، علاقته بأسرته وبمجتمعه • ،لذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » •

فالقرآن وإن كان معجزاً فى ألفاظه وجمله وتركيبه ، الأمر الذى أدهش العرب ، وأكبر ما أدهشهم فيه أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد تربى فيهم ، ولم يعلموا أبداً أنه كان شاعراً أو أديباً ، فأعجزهم بتركيبه الذى لا مشاحة فى أنه أخرس بفصاحته فرسان البلاغة فى العرب وقادة الخطابة ، وسادة القوافى وملوك البيان . ولكن أبدع ما فيه من الأعجاز أن له روحانية خاصة مؤثرة على النفوس ، وتلك الروحانية تبين لنا الوجه الحقيقى فى قصور الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، وبقاؤه لليوم معجزة خالدة تتألق من أنوارها المقدسة أضواء العلوم الكونية والمعارف الألهية ، فالقرآن هو ينبوع الحكمة وآية الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر ، وهو الطريق الكامل إلى الله ، ولاسبيل إلى الحق سواه وقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على قلب نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) •

وجاء القرآن بجميع التشريعات السماوية الصالحة للبشرية وقد وضع الله لنا القوانين التى هى إلهية ، أى من عند الله . تحدث القرآن عن علاقة الفرد بالأسرة ، والمجتمع ، ودعا إلى تحرير الأرقاء وأعطى للإنسان حرية النفس وحرية العقل ، والمساواة بين الناس ، لافرق بين شخص وآخر إلا بالتقوى .

حرية النفس :-

قرر الإسلام للناس حرية نفوسهم وصانهم من ذل العبودية إلا لله تعالى ، ومن الخضوع إلا لشرعة القويم ، فلا سلطان لأحد من رؤساء الدين والدنيا على روح المسلم ، ولاسيطرة لهم على سريرته ، ولا واسطة بينه وبين ربه ، إلا بالعمل بكتابه ولا يقدر أحد من هؤلاء على حرمانه من ثواب الله ورحمته مادام مستقيماً على طريقته ولا يملكون غفران خطيئته إذا خالف أمر ربه بل ذلك كله لله وحده . يقول الله تعالى مبينا وظيفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ﴾ (١) . فلا سيطرة لهم على سرائر الناس وليس لهم حق إكراههم على اعتناق الدين ، بل أمرهم إلى الله بعد تبشيرهم وإنذارهم . ويقول عز وجل لمحمد (صلوات الله وسلامه عليه) ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ﴾ (٢) . وقال تعالى ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾ (٣) . وقال أيضا ﴿ نحن أعلم بما يقولون وما أنت

---

(١) الأنعام / ٤٨

(٢) الغاشية / ٢١ ، ٢٢

(٣) الرعد / ٤٠

(٤) سورة ق / ٤٥

عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ (٤) .

حريـــة العقـــــل :-

وكما جعل الإسلام الناس أحرار النفوس ، أطلق لهم حرية العقول ، فأباح التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، بل حث على ذلك ، وجعل النظر الصحيح أساس الاعتقاد الصحيح ، وأثنى القرآن الكريم على الذاكرين المتفكرين ونعى على الغافلين الضالين ، فقال فى الأولين ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾(١)

وقال تعالى فى الآخرين ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون ﴾ (٢) .

والقرآن الكريم كله يناشد العقل ويهيب به إلى التفكر والتأمل وبحثه على البحث ليستدل ببديع الصنع على عظمة الصانع جل وعلا ، وليتعلم ويبتكر وينتفع بما خلق الله فى السموات والأرض وما أودع فى الكون من أسرار ومنافع ، فكل شئ يشهد بأن لا إله إلا الله إن كل شئ فى الكون آيه تهتف بوجود الله ، وتدلى بآلاف الحجج على قدرته جل شأنه وعظمته الباهرة ، ووحدانيته المنزهة عن الشريك والشبيه والمثيل .

---

(١) آل عمـــــران / ١٩٠ ، ١٩١

(٢) البقـــــرة / ١٧٠

خاتم الأنبياء والمرسلين :-

ولد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى مكة عام الفيل ، وقد مات أبوه عبدالله وهو فى بطن أمه السيدة آمنة بنت وهب ، وماتت أمه وهو فى السادسة من عمره ، فأصبح يتيماً من الأب والأم فكفله جده عبدالمطلب، ولما مات جده ، كفله عمه أبوطالب ، ورغم هذا كله فإن العناية الإلهية حفظته ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وهاديا للعالمين، وقد اشتغل برعى الغنم ، ثم اشتغل فى صباه بالتجارة فى مال السيدة خديجة، وكان أمينا صادقا ، لذلك لقبه الناس بالصادق الأمين ، لقد اختاره الله ليكون آخر الأنبياء ، وفى الليلة التى ولد فيها المصطفى – صلى الله عليه وسلم – نادى رجل من أهل الكتاب قائلاً : طلع الليلة نجم أحمد ، أما الليلة فهى ليلة الأثنين التاسع من شهر ربيع الأول وقائل هذه العبارة هو حبر يهودى فصاح بأعلى صوته من فوق جبل وهو يقول : اجتمعوا اجتمعوا حتى إذا اجتموا إليه قالوا له : ويلك – مالك ؟ فقال : طلع الليلة نجم أحمد الذى به ولد ، وكان أهل الكتاب يعلمون أن نبياً من العرب قد قرب زمانه ويترقبون مولده ، وينتظرون بعثته ، ولهم فى ذلك علامات عرفوها من كتبهم ، لقد كان العالم فى ظلام قبل بعثته (صلى الله عليه وسلم) فمن رحمة الله على عباده أن اختار لهم من سلالة إسماعيل رسولاً وسراجاً منيراً ، وقد نشأ بينهم ، حتى إذا بلغ أشده وبلغ الأربعين من عمره ، أرسله الله بالرسالة العالمية والتبليغ العالمى بدين يتمشى مع الفطرة السليمة ، وقد كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة أما نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد بعث إلى الناس كافة ، قال صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى : كان كل نبى يبعث إلى

قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أحمر وأسود ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض طيبة طهوراً ومسجداً ، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان – ونصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة » (١) .

فمولد الهادى الحبيب كان إيذانا بميلاد نور جديد ، ذلك أن رسالته: هى الرسالة السماوية الخاتمة ، فلا رسول بعده ولانبى فهو سيد ولد آدم ، وخاتم النبيين ، وهو أفضل أولى العزم ، من الرسل وإمام الأنبياء ، إذا اجتمعوا وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود والشفاعة العظمى .

الإسراء والمعراج :-

الإسراء : يقصد به الرحلة العجيبة التى بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس ، وفى هذه الرحلة بعث الله جبريل إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) فيقول الرسول: « بينما أنا نائم إذ جائنى جبريل فهمزنى فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعى ، فجاء فى الثانية فهمزنى فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعى فجائنى فى الثالثة فهمزنى فجلست فأخذ بعضدى فقمت معه فخرج بى إلى باب المسجد ، فإذا دابة لونها أبيض بين الحمار ودون البغل فى فخديه جناحان يدفع بهما رحله ، يضع حافره عند منتهى طرفه ،

---

(١) أخرجه مسلم .

فحملني عليه ، ثم خرج معي لايفوتني ولا أفوته ، فلما دنوت منه لأركبه حرن فوضع جبريل يده علي ، ثم قال : ألا تستحيي يابراق مما تصنع ؟ فوالله ماركبك أحد قبل محمد أكرم على الله منه ، قال : فاستحيي حتى سال عرقاً ثم قر حتى ركبته ، فمضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومضى جبريل عليه السلام حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء، فأمهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فصلى بهم ثم أتى بإناءين فى أحدهما خمر ، وفى الآخر لبن ، قال : فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إناء اللبن فشرب منه وترك إناء الخمر ، قال له جبريل : هديت للفطرة وهديت أمتك يامحمد ، ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى السموات عن طريق المعراج . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأصعدنى صاحبى فيها حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء يقال له : باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له إسماعيل . فلما دخل بى قال من هنا ياجبريل ؟ قال محمد قال : أوقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قال : فدعا لى بخير ، قال : تلقتنى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا ، فلم يلقنى ملك إلا ضاحكاً مستبشراً ، يقول : خيرا ، ويدعو به حتى لقينى ملك من الملائكة فقال مثل ماقالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك ، ولم أر منه البشر مثل مارأيت من غيره ، فقلت لجبريل : ياجبريل : من هذا الملك الذى قال لى كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أر منه البشر مثل الذى رأيت من غيره ؟ قال لى جبريل : أما أنه لم يضحك لأحد قبلك ، ولن يضحك لإحد بعدك ، هذا مالك صاحب النار .

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت السماء الدنيا رأيت رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بنى آدم ، فيقول لبعضهم : إذا عرضت عليه خيراً ويسر بها ويقول : روح طيبة ، ويقول لبعضها إذا عرضت عليه : أف ويعبس بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث ، قال : قلت : من هذا ياجبريل ؟ قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها ، وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب ، وإذا مرت به روح الكافر منهم أنف منها ، وكرهها وساؤه ذلك وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث ، قال : ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل : فى أيديهم قطع من نار يقذفونها فى أفواههم ، فتخرج من أدبارهم ، فقلت : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ، ثم قال : رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالإبل الميهومة ، حين يعرضون على النار يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ، ذلك قال : قلت من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ٠ قال : ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم سمين طيب وإلى جنبه لحم خبيث منتن يأكلون الغث المنتن ، ويتركون السمين الطيب ، قال : قلت : من هؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ماحرم الله عليهم ، قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهن ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء الثانية ، فأذا فيها أبناء الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر ، قال : قلت من هذا

ياجبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال : ثم أصعدنى إلى السماء الرابعة فإذا فيها رجل فسألته : من هو ؟ قال هذا إدريس ، قال يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال الله عز وجل : ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ (١) ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء الخامسة ، فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم اللحية ، لم أر كهلاً أجمل منه قال : قلت من هذا ياجبريل؟ قال : هذا المحبب فى قومه هارون بن عمران ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء السادسة : فإذا فيها رجل أسمر طويل الأنف كأنه من رجال شنؤة فقلت له : من هذا ياجبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران ، ثم أصعدنى إلى السماء السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسى إلى باب البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايرجعون إليه إلى يوم القيامه . لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قال: قلت : من هذا ياجبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم ، قال : ثم دخل بى فى الجنة ، فرأيت فيها جارية لمشاء فسألتها : لمن أنت؟ وقد أعجبتنى حين رأيتها فقالت : لزيد بن حارثة ، فبشر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زيد بن حارثة حتى انتهى به إلى سدرة المنتهى ، ففرض ربى على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فأقبلت راجعاً : فلما مررت بموسى ابن عمران ونعم الصاحب كان لكم ، سألنى كم فرض عليك ربك من الصلاة ؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم وليلة ، فقال : إن الصلاة ثقيلة وإن أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك فأسأله أن يخفف عنك

---

(١) سورة مريم / ٤١ .

وعن أمتك ، فرجعت فسألت ربى التخفيف ، فرفع عنى عشراً ثم أنصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك ، فرجعت فسألت ربى أن يخفف عنى وعن أمتى ، فوضع عنى عشراً فما زلت أرجع وأسأل ربى التخفيف إلى أن وضع ذلك عنى إلا خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، ثم رجعت إلى موسى فقال لى مثل ذلك فقلت: قد راجعت ربى وسألته حتى استحييت منه ، فما أنا بفاعل ، فمن أداهن منكم إيماناً واحتساباً كان له أجر خمسين صلاة .

تم بحمد الله وتوفيقه

أدعية مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند الخروج من المنزل :-

عن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من قال «يعني إذا خرج من بيته : بأسم الله توكلت على الله ولاحول ولاقوة إلا بالله، يقال له : كفيت وهديت ورقيت وتنحى عنه الشيطان» (١) .

دعاء آخر : عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا خرج من بيته قال : «باسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل ، أو أذل أو أذل ، أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يجهل علي » (٢) .

عند دخول المسجد أو الخروج منه

عن أبي حميد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال « إذا دخل أحدكم المسجد ، فليسلم على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم ليقل : اللهم أفتح لي أبواب رحمتك ، فإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك (٣) .

عند النوم :

كان من هدى النبي (صلى الله عليه وسلم) أن ينام : على جنبه

---

(١) رواه أبو داود والترمزي .

(٢) رواه أبو داود والترمزي والنسائي وبن ماجه .

(٣) رواه مسلم وأبو داود .

الأيمن مستقبلاً القبلة واضعاً يده اليمنى تحت خده متطهراً من الحدثين الأصغر والأكبر ، داعيا الله تعالى بدعوات طيبة منها قوله (صلى الله عليه وسلم) : «باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» . وعن عائشه رضى الله عنها قالت : إن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما : « قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » (١) .

فاذا خرج من بيته مسافراً يقول :

اللهم فأسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ماترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطو عنا بعده . عن عبدالله بن سرجس كان النبى (صلى الله عليه وسلم) إذا سافر يقول : « اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ، ومن دعوة المظلوم ، ومن سوء المنظر فى الأهل والمال » (٢) .

دعاء الرجوع من السفر :

قال عبدالله بن عمر : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إذا

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه الترمزى والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحه .

قفل من غزو أو حج ، أو أعتمر يكبر على شرف من الأرض ثلاث مرات ثم يقوم : « لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير » .

وعن أنس رض الله عنه قال : أقبلنا مع النبى (صلى الله عليه وسلم) حتى إذا كنا بظهر المدينة قال : « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » (١) .

الرقية من اللدغة وغيرها :

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعوز الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول : « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ، إن أباكم إبراهيم كان يعوز بهما إسماعيل وإسحاق» (٢) .

وثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن رجلاً من أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) رقى لديغابفاتحة الكتاب « فانطلق يتفل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلبة » (٣) .

وعن عثمان بن العاص رضى الله عنه : أنه شكا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال النبى

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى .

(صلى الله عليه وسلم) (ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته : من شر ماأجد وأحاذر » (١).

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يعوذ بعض أهله ، يمسح بيدة اليمنى ويقول : « اللهم أذهب الباس رب الناس ، وأشف وأنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقماً » (٢).

مايقول العبد عند الكرب : الغم : الحزن : الهم :-

روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كان يقول عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » (٣) .

وكان يقول فى دعوات المكروب : « اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت » (٤).

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ما أصيب عبد بهم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماضى فى حكمك ، عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس .

(٤) رواه أبو داود عن أبى بكرة .

نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى ، وجلاء حزنى، وذهاب غمى ، إلا أذهب الله همه وأبدله مكانه فرحاً »[1] .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من دعا بدعوة ذى النون وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين : لم يدع بها رجل مسلم شيئ قط إلا أستجيب له[2] .

الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى :

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح عليه السلام ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ، ،يمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جناتٍ ﴾[3]

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : من لزم الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب »[4] .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيضا قال : « من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم يصبه فاقة أبداً »[5] .

---

(١) رواه أحمد وابن حبان عن ابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) رواه الترمزى عن سعد .

(٣) سورة نوح من ١٠ - ١٢ .

(٤) رواه الأمام احمد والحاكم .

(٥) رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

الأذكار التى تطرد الشيطان :

من قرأ آيه الكرسى عند نومه لم يقربه الشيطان • وأن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه »

ومن قال فى يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير كانت له حرزاً من الشيطان يومه كـــله » •

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب وأن يحضرون » (١) • وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » •

ومن أعظم ماينـدفع به شر الشيطان : قراءة المعوذتين ، وأول الصافات ، و آخر سورة الحشر •

مايقوله عند الدين ويرجى قضاؤه :

عن على رض الله عنه : أن مكاتبا جاءه فقا ل: إنى عجزت عن أداء كتابتى ، فأعنى ، فقال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لو كان عليك دين مثل جبل أحد إلا أداه الله عنك ، قل : « اللهم أكفنى بحلالك عن حرامك ، وأغننى بفضلك عمن سواك » (٢)

---

(١) المؤمنون : ٩٧ •

(٢) رواه الترمزى •

مايقال عند النوم والأستيقاظ منه :

عن حذيفة بن اليمان وأبى ذر الغفارى رضى الله عنهما قالا : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا آوى إلى فراشه قال : « باسمك اللهم أحيا وأموت ، وإذا أستيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » (١) .

وكان إذا أستيقظ من الليل قال : « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم إنى أستغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك : اللهم زدنى علماً ، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢) .

مايقوله العبد إذا دخل بيته :

يستحب أن يقول : بسم الله ، وأن يكثر من ذكر الله تعالى ، وأن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا ، لقول الله تعالى ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ (٣) .

مايقوله العبد عند دخوله الخلاء :-

أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يقول عند دخوله الخلاء «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » (٤) .

---

(١) رواة البخارى فى صحيحة .

(٢) رواه أبو داود عن عائشة .

(٣) النور / ٦١

(٤) رواه البخارى ومسلم عن أنس رض الله عنه .

مايقوله العبد عن الوضوء :-

أن يذكر أسم الله ، سبحانه وتعالى ، ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبعد الفراغ من الوضوء يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم أجعلنى من التوابين وأجعلنى من المتطهرين ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك • عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول (صلى الله عليه وسلم) : « من توضأ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : فتحت له أبواب الجنة الثمانية : يدخل من أيها شاء »[1] .

مايقوله إذا خرج إلى المسجد :-

كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة يقول : « اللهم إجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نورا ، واجعل فى سمعى نورا ، وأجعل فى بصرى نورا ، وأجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا ومن تحتى نورا ، اللهم أعطنى نورا »[2] ، وعند الخروج يقول : أيضا هذا الدعاء ويكون الخروج بالرجل اليسرى •

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه •

(٢) رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما •

الزوجة الصالحة

الزوجة الصالحة نعمة ، من نعم الله عز وجل ، فقد جعلها الله سكناً لزوجها وحرثاً له ، وربة لبيته ، وأماً لأولاده ، يطمئن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة ، قال تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (١) .

والزوجة فى هذا كله ركن من أركان الأسرة ، إذ هى المنجبة للأولاد، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات ، ومن أجل هذا حث الإسلام على أختيار الزوجة الصالحة وجعلها خير متاع ، ينبغى التطلع إليه عن أبى هريره – رضى الله عنه – عنى النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك» (٢) ولابد للمرأة لطيب العشرة أمور :

الأول : وهو الأصل ، لقوله (صلى الله عليه وسلم) « عليك بذات الدين » فإذا لم يكن لها دين أفسدت دين زوجها ، وأساءت عشرته ، فلايزال فى بلاء وتكدير صفو، وتنغيص عيشه !!

الثانى : حسن الخلق ، فإن كانت سيئة الخلق كان ضررها أكثر من نفعها .

---

(١) الروم : ٢١

(٢) رواه البخارى .

الثالث : حسن الخلق إذ يحصل التحصن به ، ولهذا أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالنظر ، إلى المخطوبة .

الرابع : خفة المهر ، وقد زوج سعيد بن المسيب رضى الله عنه ابنته بدرهمين ، وقال عمر رضى الله عنه : « لاتغالوا فى مهور النساء ، وكما تكره المغالاه فى المهر من جهة المرأة، يكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ، قال الثورى : إذا تزوج الرجل وقال : أى شئ للمرأة ، فأعلم أنه لص .

الخامس : البكارة . لأن الشرع ندب إلى ذلك ولأنها تحب الزوج وتألفه أكثر من الثيب فيتحقق بذلك الود ، فإن الطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف وهو أيضا أكمل لمودته لها .

السادس : أن تكون ولوداً .

السابع : النسب وهو أن تكون من بيت دين وصلاح .

وينبغى للولى أن يختار لابنته صاحب الدين والأخلاق الحميدة ، قال رجل للحسن : ممن أزوج ابنتى ؟ : قال ممن يتقى الله ، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها .

حقوق الزوجـــة :-

لكل من الزوجين على الآخر حقوق يجب مراعاتها ، فللزوج على زوجه حقوق ، وللزوجة على زوجها حقوق .، قال تعالى ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ [1] . فهذه الآية الكريمة

---

(١) البقـــــــرة / ٢٢٨ .

قد أثبتت لكل من الزوجين حقوقاً على صاحبه ، وخصت الرجل بمزيد درجة ٠

الأسس التى تحقق السعادة الزوجية :-

١- **الأمانة** :- إذ يجب على كل من الزوجين أن يكون أميناً مع صاحبه فلا يخونه فى قليل ولا كثير ، إذ الزوجان أشبه بشريكين ، فلابد من توافر الأمانة والنصح والصدق والإخلاص بينهما ، فى كل شأن من شئون حياتهما الخاصة والعامة ٠

٢- **المودة والرحمة** : بحيث يحمل كل منهما لصاحبه أكبر قدر من المودة الخالصة والرحمة الشاملة يتبادلانها بينهما طيلة الحياة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (١) ٠

٣- **الثقة المتبادلة بينهما** : بحيث يكون كل منهما واثقاً فى الآخر ولا يخامره أدنى شك فى صدقه ونصحه ، وإخلاصه له وذلك لقوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة﴾ وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢) والرابطة الزوجيه تزيد أخوة الإيمان توثيقاً وتوكيداً وتقويه ، وبذلك يشعر كل من الزوجين أنه هو عين الآخر وذاته ، وكيف لا يثق الإنسان فى نفسه ولاينصح لها أو كيف يغش المرء نفسه ويخدعها ؟٠

---

(١) الـــــــروم / ٢١

(٢) رواه البخارى واللفظ له ولمسلم عن أنس بن مالك ٠

٤-**الآداب العامة** : من رفق ، فى المعاملة وطلاقة الوجه ، وكرم قول وتقدير وأحترام ، وقد وصانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن نعاملهن معاملة حسنة فقال (أستوصوا بالنساء خيراً) رواه مسلم ، فهذه جمله من الآداب ، المشتركة بين الزوجين .

ولكل واحد منهما حقوق على الآخر ، فأولى حقوق الزوجة على الزوج:

١- أن يعاشرها بالمعروف لقوله تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾[١] فيطعمها إذا طعم ، ويكسوها إذا أكتسى ويؤدبها إذا خاف نشوزها بما أمر الله أن يؤدب به النساء بأن يعظها فى غير سب ولا شتم ، ولاتقبيح . فإن أطاعت ، وإلا هجرها فى الفراش وأن يعلمها الضرورى من أمور دينها إن كانت لاتعلم ذلك ، أو يأذن لها ، أن تحضر مجالس العلم لتتعلم لأن حاجتها لإصلاح دينها وتزكية روحها ليست أقل من حاجتها إلى الطعام والشراب الواجب بذلهما ، وذلك لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾[٢] .

٢- أن يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه ، كما عليه أن يوفر لها حصانة كافية ورعاية وافية ، فلايسمح لها أن تفسد فى خلق أو دين ، ولايفسح لها المجال أن تفسق عن أوامر الله ورسوله ، أو تفجر ، إذ هو الراعى المسئول عنها والمكلف بحفظها وصيانتها لقوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾[٣] . وقوله (صلى الله عليه وسلم) « الرجل راع فى

---

(١) النساء / ١٩

(٢) التحريم / ٦

(٣) النساء / ٦

أهله وهو مسئول عن رعيته » [1] .

٤- أن يعدل بين زوجاته ، إن كان له أكثر من زوجة فى الطعام والشراب واللباس والسكن والمبيت والفراش وأن لايحيف عن شئ من ذلك أو يجور أو يظلم ، لقوله تعالى ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ [2] .

٥- أن لايفشى سرها وألا يذكر عيباً فيها إذ هو الأمين عليها والمطالب برعايتها والذود عنها ، لقوله صلى الله عليه وسلم « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى إمرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها » [3] .

حقوق الزوج على زوجته :

يجب على الزوجة نحو زوجها القيام بالحقوق والآداب الآتية :

١- طاعته فى غيرمعصية الله تعالى ، لقول الله عزوجل ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾[4] وقول الرسول عليه الصلاة والسلام «إذا دعا الرجل أمرأته لفراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » [5] . وقوله ﴿ لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » رواه أبو داود والحاكم وصححه الترمزى.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه .

(٢) النســـــاء / ٣ .

(٣) متفـــق ليـــه .

(٤) النســـــاء / ٣٤ .

(٥) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .

٢- صيانة عرض الزوج والمحافظة على شرفه ورعاية ماله وولده وسائر شئون منزله لقوله تعالى ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ (١) وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها » (٢) وقوله « فإن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهم ألا يأتين بفاحشة مبينة ..... » (٣)

٣- لزوم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بإذنه ورضاه ، وغض طرفها ، وخفض صوتها ، وكف يدها عن السوء ولسانها عن النطق بالفحشاء والبذاء ، ومعاملة أقاربه بالإحسان ، الذى يعاملهم هو به . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « خير النساء التى إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك » رواه الطبرانى باسناد صحيح .

السوء

مسئولية المرأة : -

إن الإسلام يقرر أيضاً أن المرأة ذات مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل، مسئولة عن نفسها وعن عبادتها وعن بيتها وعن أولادها وهى لاتقل فى مطلق المسئولية عن مسئولية الرجل ، وأن منزلتها فى المثوبة والعقوبة عند الله معقودة بما يكون منها من طاعة أو مخالفة ، وطاعة

---

(١) النســـــاء / ٣٤

(٢) البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمر .

(٣) رواه ابن هشام فى سيرته .

الرجل لا تنفعها وهى ظالمة منحرفة ، ومعصية لا تضرها ، وهى صالحة مستقيمة . يقول الله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً ﴾ (١) . ﴿ فأستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض ﴾ (٢)

وليقف المتأمل عند هذا التعبير الإلهى ﴿ بعضكم من بعض ﴾ ليعرف كيف سما القرآن بالمرأة حتى جعلها بعضاً من الرجل وكيف حد من طغيان الرجل ، فجعله بعضاً من المرأة وليس فى الأمكان مايؤدى معنى المساواة ، أوضح ولا أسهل من هذه الكلمة ، التى تفيض بها طبيعة الرجل والمرأة ، والتى تنجلى فى حياتها المشتركة دون تفاضل ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ (٣)

كل من الزوجين مسئول عن نفسه :-

إن المرأة تسأل عن نفسها ولا يتحمل الرجل من خطيئتها شيئاً ، ويسأل الرجل عن نفسه ولا تتحمل المرأة من خطيئته شيئاً . قال تعالى ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا أمرأة نوح وأمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل أدخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب

---

(١) النســـــــاء / ١٢٤ .

(٢) آل عمـــــــران / ١٩٥ .

(٣) النســـــــاء / ٣٢

ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ﴾ (١) .

إن مسئولية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هى أكبر مسئولية فى نظر الإسلام ، وقد سوى الإسلام فيها بصريح هذه الآيات بين الرجل والمرأة وإذن فليس من الإسلام أن تكف المرأة عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اعتماداً على من ظن أو وهم أنه شأن خاص بالرجال دون النساء، وليس من الإسلام أن تلقى المرأة حظها من تلك المسئولية على الرجل وحده ، بحجة أنه أقدر منها عليه ، قال الله تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (٢) .

---

(١) التحريم / ١٠ ، ١١ .

(٢) التوبه / ٧١ .

الإيمان بالغيب

قال تعالى ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ (١) .

هذه مفاتيح الغيب التى أستأثر الله تعالى بعلمها ، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها ، فعلم وقت الساعة ، لايعلمها نبى مرسل ولا ملك مقرب ، قال الله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لايجليها لوقتها إلا هو ﴾ (٢) . ولكن أخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن أشراطها فى الحديث المشهور عن ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل يمشى فقال : يارسول الله : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولقائه ، وتؤمن بالبعث الآخر ، قال ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال يارسول الله : ما الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال: يارسول الله : متى الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها : إذا ولدت المرأة ربتها فذلك من أشراطها ، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذلك من أشراطها ، فى

---

(١) لقمـــــــان / ٣٤ .

(٢) الأعـــــــراف / ١٨٧

خمس لايعلمهن إلا الله : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكتسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ ثم أنصرف الرجل فقال : ردا على الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم »[1] فعلم الساعة لايعلمه إلا الله تعالى .

نـــزول الغيـــــث :-

ومن الأمور الغيبية التى لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى : نزول المطر ، رغم تقدم العلم فى معرفة سرعة الرياح والسحاب فما زال الإنسان عاجزا عن وقت نزول المطر ، فهو يقول إن الجو مهيأ لنزول المطر ، لأن هذا من علم الله سبحانه وتعالى فهو ينزل بمكان ولاينزل بمكان آخر ، ومن الممكن أن تكون الأماكن قريبة من بعضها ، فهذا علم الله سبحانه وتعالى ، الذى لا يعلمه إلا هو ، ولا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة فى أى سنة ، أو فى أى شهر ليل أو نهار ، وأيضا لا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أم نهاراً ، فهذا يدل على قدرة الله عز وجل .

إن الماء الذى ينزل من السماء ليس خاضعاً للأسباب وحدها وإن قدرة الله عز وجل هى التى تعطى وتمنع وأنه جل جلاله فوق كل شئ وهو سبحانه الفاعل المختار يغير ويبدل كما يشاء .

---

(١) رواه البخـــــــارى .

علمه سبحانه وتعالى بما فى الأرحام :-

فالإنسان ككل شئ فى هذا الكون ، يوجد من ذكر وأنثى فإذا اجتمع الذكر والأنثى جاء الولد ، هذا هو قانون الأسباب ، وقد يلتقى الذكر والأنثى ولا يأتى الولد مصداقا لقوله سبحانه وتعالى ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾ (١) .

إن الله سبحانه وتعالى قد جعل فى قوانين الأسباب أنه متى تزوج الذكر والأنثى يأتى الولد ، ولكن أبقى لنفسه تعالى القدرة فيجعل هناك ذكرا وأنثى يتزوجان أعواما طويلة ، ولا يرزقان بالولد فمع هذا كله لم يجعلها الله سبحانه وتعالى عامة بل يجعلها فى حالات قليلة ليلفتنا إلى قدرة الله ، وحتى لا نحسب أننا نعيش بالأسباب وحدها ، ولم تقف قدرة الله فى خلق الإنسان عند هذا الحد ، بل امتدت لتشمل كل أوجه الخلق ، فالأصل فى الإيجاد : أن يكون من ذكر وأنثى .

مظاهر قدرة الله تعالى :-

خلق الله الإنسان الأول بدون ذكر أو أنثى وهو آدم عليه السلام ، وخلق إنساناً من ذكر بدون أنثى ، وهى حواء ، خلقها من قصيراً ضلع آدم عليه السلام وخلق إنساناً من أنثى بدون ذكر، وهو عيسى عليه السلام أمه مريم البتول، وهذه كلها حدثت لأثبات قدرة الله عز وجل ومن قدرة الله عز وجل أنه يعلم ما يجرى فى الأرحام من خلق الإنسان ذكراً كان أم

---

(١) الشـــــــورى / ٤٩ . ٥٠ .

أنثى ، شقياً أم سعيداً ، ومتى سيولد وينزل إلى الحياة الدنيا ، ورغم تقدم العلم فى هذا ، فالطبيب يستطيع أن يقول للحامل أن الجنين الذى فى بطنك ذكراً أو أنثى، ولكنه لايعلم علما تفصيلياً ، كل مايتعلق بهذا الجنين قال تعالى ﴿ويعلم ما فى الأرحام﴾ أى علما يقيناً تفصيلياً . وقوله تعالى ﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ﴾.

خيراً أم شراً قليلاً أو كثيراً إن الإنسان لايعلم ماذا يكسب غداً ، لأن الرزق بيد الله عز وجل ، ولكن لابد للإنسان أن يعمل فمن الممكن أن يعمل الإنسان ويحصل على المال ليشترى منه الطعام ، وفجأة يفقد هذا المال فلا يستطيع أن يشترى أى شئ .

﴿ وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ أى ليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه فى الأرض أو فى بحر أو سهل أو جبل وقد جاء فى الحديث « إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة (فهم) ينته حتى يقدمها ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ [1] . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن سبب نزول هذه الآية أن رجلاً من أهل البادية أسمه الوارث بن عمر وابن حارثه أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : إن امرأتى حبلى فأخبرنى ما تلد ؟ وبلادنا جدباء فأخبرنى متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدت فأخبرنى متى أموت ؟ وقد علمت ما علمت اليوم فأخبرنى ماذا أعمل غدا وأخبرنى متى تقوم الساعة ؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام ﴾ [2] .

---

(١) أخرجه االطبرانى فى المعجم الكبير .

(٢) أخرجه الفريابى وابن جرير وابن أبى حاتم

العقل الإنسانـــه

إن العقل هو الطاقة أو القوة الواعية المدركة فى الإنسان أكرمنا الله بهذه اللطيفة الربانية ، التى بها نستطيع القيام بتحصيل العلوم والمعارف ، وكل مايتعلق بشئون الحياة .

والعقل من أعظم نعم الله تعالى علينا وكيف لايكون كذلك وهو الذى يمتاز به الإنسان عن سائر الحيوانات ، وبه استطاع أن يبنى الحضارات ويسخر كل مافى هذا الوجود لهيمنته رغم ضعف بنيته فى عالم الأحياء .

ولذلك كثيراً مايمتن الله عز وجل علينا بالعقل ، ليلفتنا إلى نعمته علينا فى ذلك قال تعالى ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (١) .

وقد جعل الإسلام العقل مناط التكليف فحينما وجد العقل وجد التكليف وإذا فقد العقل فقد التكليف ، ولكى يصل العقل إلى درجة الكمال ، فقد تعهده الإسلام منذ ولادة الأنسان طفلاً ، ثم يستمر معه طوال حياته كلها ، يعهدة بالصقل والتقويم والتطهير والتربيه ، وهذا منهج الإسلام فى تربية العقل ، وإذا ذهب العقل تحول الأنسان إلى حيوان شرير، وصدر عنه من الفساد مالاحد له ، فالقتل والعدوان والفحشاء وإفشاء

---

(١) النحـــــل / ٧٨ .

الأسرار وخيانة الأوطان من آثاره . وهذا الشر يصل إلى نفس الإنسان وإلى أصدقائه وجيرانه وإلى كل من يسوقه حظه التعس إلى الإقتراب منه ، وبالعقل يميز الإنسان الحق من الباطل ، والصديق من العدو ، والضار من النافع ، والخبيث من الطيب . وأن العقل مهما بلغ من الذكاء والشفافيه ليس إلا حاسة من الحواس التى تربطنا بعالمنا المحسوس .

ولقد أمرنا الله عز وجل بتوجيه العقل إلى النظر فى سنن الله عز وجل فى الأرض .

العقل شرط من شروط التكليف :-

قال صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل » . فالعقل شرط على فعل الإنسان ، ولا يحاسب على أى فعل يفعله ، إلا بوجود العقل ، والعقل لا يبلغ كماله فى ميزان الإسلام إلا إذا وصل إلى درجة معينة فيه ، يعرف الإنسان ربه ، ويقبل على طاعته ويكيف سلوكه فى الحياة على وفق منهجه ، فيقدر الأمور عواقبها ، ويميز بين الهدى والضلال ، هذا هو العاقل الكامل ، العقل فى نظر الإسلام ، وهو الذى يقول فيه عليه الصلاة والسلام : « ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى

---

(١) الملـــــــك / ١٠

(٢) الشمـــــس / ٧ - ١٠

(٣) أخرجة مسلـــــم

(٤) الشمـــــس / ٨

(٥) النازعـــــات ٤٠ - ٤١

صاحبه إلى هدى يرده عن ردى » ولكل شئ دعامة – ودعامة عمل المرء (عقله) فبقدر عقله ، تكون عبادته لربه ولذلك يقول الكفار عندما يرون العذاب ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ (٢) . أى أن الله تعالى قد خلق الأنفس سوية مستقيمة على الفطرة السليمة ، ويقول الله عز وجل فى حديثه القدسى « إنى خلقت عبادى حنفاء فجائهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم » (٣) ، وقوله تعالى فى كتابه الكريم ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ (٤) ، أى فأرشدها إلى فجورها وتقواها ، أى بين ذلك لها وهداها إلى ماقدر لها ، وبين لها الخير والشر ، وعليه فقد أفلح من زكى نفسه أى أصلحها بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة ، والرزائل المشينة . وقد خاب من دساها : أى بالوقوع فى الذنوب والآثام وترك طاعة الله عز وجل ، وعدم الخوف منه ، ولذلك يقول الله تعالى ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هى المأوى ﴾ (٥) ، أى من يخاف القيام بين يدى الله عز وجل وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها إلى طاعة الله ، فإن الجنة هى الجزاء الأوفى إن شاء الله .

(١) الملـــــــك / ١٠
(٢) الشمـــــس/ ٧ – ١٠
(٣) أخرجة مسلـــــم
(٤) الشمـــــس / ٨
(٥) النازعـــات ٤٠ – ٤١

النفس الأمارة بالسوء

صاحب النفس الأمارة بالسوء يقول يوم لا ينفع الندم ولايقبل عذر ﴿ياليتنى قدمت لحياتى﴾ (١) ويقول ﴿ ياليتنى كنت ترابا ﴾ (٢) وشتان مابين النفس المطمئنة والنفس الأمارة التى تميل الى الطبيعة البدنية ، وتغرى باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى مافيه فساده ، فهى مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة ، ومن سوء حظ المرء أن يتابع هواها وأن ينقاد لها غافلا عن المصير المحترم حتى يوافيه الأجل ، أما العاقل حسن الحظ فهو الذى يرجعها عن غيها ، ويردها إلى الصراط السوى مهتديا بنور الدين مسترشداً بأحكامه وعظاته والتحذير من الانقياد لهوى النفس ٠ فصاحب النفس الأمارة هو المطموس على بصيرته الفاجر الذى لايجاهد نفسه ويروضها على الطاعات والبعد عن المعاصى والسيئات ٠

بالسوء

سوء المحروم

النفس المطمئنة :-

وأما النفس المطمئنة التى اطمأنت إلى الله تعالى المؤمنة المخلصة فهى نفس المؤمن الشاكر ، فى الرخاء الصابر فى البأساء والضراء ، فهو مطمئن إلى أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه ، أنها النفس التى آمنت بأن يوم الفصل آت لاريب فيه ، يوم يفصل بين العباد ، فيقتص للمظلوم من الظالم ، ويأخذ للمحروم حقه ممن حرمه ، لذا فإن

---

(١) الفجـــــر / ٢٤ ٠

(٢) النبـــــأ / ٤٠

صاحب النفس المطمئنة يفر من الحرام ، وما ذاك إلا لأنها مجتهدة في الأستعداد للقاء الله إنها النفس المتعظة الذاكرة ، لا تلهيها الفانية عن الباقية، ولايشغلها العرض القريب عن الباقي الدائم ، ولذلك ينادى الله عز وجل على النفس الطيبة أى المطمئنة ، يقول الله تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي ﴾ (١) .

رحم الله النفس المؤمنة الصالحة فجعلها موضع كرامته وفي ظل رحمته ، وهي لذلك راضية بعملها في الدنيا ، ومرجعها في الآخرة ، فالمؤمن الحق هو الذى يودع النفس عن غيها .

إن الإنسان لو تدبر في أمر نفسه وفكر تفكيراً شديداً في مصيره لعلم أن الدنيا إنما تطلب لغاية شريفة ، ولتكون عونا على الطلب إلى ما عند الله في الآخرة ، فانظر أخي المؤمن في حال نفسك وراقب الله في سرك وعلانيتك ، واستعن به على إصلاح أمرك وتأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس من نفس برة ، ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة ، إن عملت خيراً قالت كيف لم أزد منه وإن عملت شراً قالت ياليتني أقلعت عنه » فطوبى لمن اجتهد في طاعة الله وأخلص العبادة لله ، ليكون من أصحاب النفوس المطمئنة ، ثم إن الناس على قسمين : قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعاً لها منفذاً لأوامرها ، وقسم

---

(١) الفجر / ٢٧ - ٣٠ .

(١) النازعات / ٣٧ - ٤١ .

ظفروا بنفوسهم فقهروها فصارت طوعاً لهم منقادة لأوامرهم ، فمن ظفر بنفسه أفلح وأنجح ، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك . يقول الله تعالى ﴿ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ (١) .

فالنفس تدعوا إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا ، والله تعالى يدعو عبده إلى الخوف منه وإلى جهاد نفسه ونهيها عن الهوى ، فالنفس إذا سكنت إلى الله ، وأطمأنت بذكره وأنابت اليه ، واشتاقت الى لقائه ، وأنست بقربه فهي مطمئنة وهي التي يقال لها عند الوفاه، ﴿ يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ (٢) . وحقيقة الطمأنية ، السكون والاستقرار فهي التي سكنت إلى ربها وطاعته ، والإكثار من ذكره ، ولم تسكن إلى سواه ، وقد أطمأنت إلى محبته وعبوديته ، واطمأنت إلى أمره ونهيه ، وأطمأنت إلى لقائه ووعده ، وأطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته ، وبأنه وحده ربها ومعبودها وأن مرجعها إليه سبحانه وتعالى .

---

(١) النـــازعـــات / ٣٧ - ٤١ .

(٢) الفجـــــــر / ٢٧ - ٢٨ .

اللســـــان :-

خلق الله الإنسان وعدله ، وألهمه نور الأيمان ، فزينه به وجمله ، وعلمه البيان فكرمه به وفضله ، وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكمله ، ثم أمده بلسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ، فإن اللسان من نعم الله العظيمة الطائف صنعه الغريبة ، فإنه صغير جرمه ، عظيم قدره ، كبير جرمه ، إذ لا يتبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة أو العصيان ، اللسان رحب الميدان له في الخير مجال رحب ، وله في الشر مجال ممتد .

وصدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » (١) ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة وخطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » (٢) ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من يضمن بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » (٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول : اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا » (٤) .

---

(١) رواه الترمزى عن معاذ بن جبل .

(٢) رواه البخارى عن أبى هريـــره .

(٣) متفـــق عليـــــه .

(٤) رواه الترمذى (ومعنى تكفر اللسان : تذل وتخضع) .

(١) رواه أحمد عن أسماء بنت يزيد .

(٢) متفق عليـــــه .

آفـــات اللســـــان :-

من آفات اللسان وأشدها خطراً وأعظمها ضرراً ، آفة النميمة تقلب سعادة المتحابين شقاء ، وتباعد بين المتقاربين ، وتحدث البغضاء بين الأهل وتثقل النفوس بالهموم وتملأ الصدر بالسموم إلا من رحم ربك لهذا كان المتشاؤون بالنميمة شرار الناس يتحاشاهم العقلاء كما يتحاشون النار المحرقة ويتقون أخطارهم ، كما يلجئون إلى الوقاية من الأوبئة الفتاكة ولتدبر قول الصادق الأمين (صلى الله عليه وسلم) - ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء العنت » (١) حقا فإن النمام : من شرار الناس ، فهو لص بارع يعرف كيف يسترق أسرار الناس ويـ... ويـ... محتال مخادع يزين الأقوال ليضع السم فى الصدور فأنت ترى العائلة تعيش فى راحة وسلام ، ومؤتلفا أفرادها ، مجتمعاً أبناؤها ، يضمهم الصفاء ويشملهم البهاء ، فإذا تسرب النمام إلى حياتهم ومشى بينهم بسعايته وتحايل عليهم بوقيعته ، إذا بهم تنقلب محبتهم كرها ، وعداء ، وإذا بالأخ ينفصل عن أخيه ، والولد عن أبيه ، بل الرجل من زوجته ، لهذا كان النمام ملعوناً على لسان خاتم الأنبياء ، الذى لاينطق عن الهوى ولتتدبر ماروواه أبوهريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « وتجدون شر الناس ذا الوجهين : الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » (٢) ومن حديث آخر : « ومن كان ذا لسانين فى الدنيا

---

(١) رواه أحمد عن أسماء بنت يزيد .

(٢) متفق عليـــــــــــــــه .

فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامه » • وذو اللسانين : هو الذى يتكلم مع هؤلاء بكلام ومع هؤلاء بكلام وهو معنى صاحب الوجهين ، الشفار هو المحرش بين الناس يلقى بينهم بالعداوة ، والقتات : النمام يسمع حديث القوم فينقله إلى الآخرين بقصد الإفساد ، وقد جاء فى الحكمة : النميمة سيف قاتل • فاللسان من أجمل النعم التى أنعم الله بها على الإنسان ، به يخبر عن مكنونات الضمائر يعبر عن مستودعات السرائر•

والإنسان بأصغرية قلبه ولسانه ، فاللسان به يرفع قدر الشخص فى الدنيا وبه يحط من قدرة وكرامته ، وبه يدخل الجنة ، مع الأبرار أو يحشر فى زمرة الفجار • قال صلى الله عليه وسلم : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وأن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ، لايلقى لها بالا يهوى بها فى دار جهنم أربعين خريفاً » (١) إن كلام المرء منسوب إليه ومحاسب عليه ، يقول معاذ بن جبل رضى الله عنه : « قلت يارسول الله : أنؤاخذ على مانتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس على وجوههم أو قال مناخرهم فى النار إلاحصائد ألسنتهم » (٢) • أنك لا تزال بخير ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك ، ومن أمراض اللسان أيضا : الغيبة ذلك الخلق الذميم بالتحدث عن مساوئ العباد ، والتشنيع عليهم والتهجم على أعراضهم ، فى غيبتهم ، فكثير من الناس لايجلسون :

---

(١) رواه البخارى •

(٢) رواه الترمزى •

ولا يتحدثون في مجالسهم ، إلا بالقيل والقال ، كأن الله خلق لهم اللسان يسلونه منجلاً يحصد سير الناس ، ومقراضا يقطع لحوم البشر ، ونسوا قول الله تعالى ﴿ مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴾ (١) .

وأنه مما لاشك فيه أن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليسكت ، ورحم الله عبداً قال خيراً : فغنم أو سكت فسلم .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ مابلغت يكتب الله تعالى بها سخطه ، إلى يوم القيامة (٢) ، إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، ما كان يظن أن تبلغ به ، ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه ، إلى يوم القيامة ، وأكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل ، فهذا الخوض في الباطل ، هو الذى يأتي بالغيبة ، والنميمة والفحش وغيرها ، فالصمت يكسب الإنسان صفو المحبة ، ويؤمنه سوء العاقبة ، ويلبسه ثوب الوفاء ، ويكفيه مؤنة الاعتذار ، فكل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو ذكر لله ، فالمرء مخبوء تحت لسانه ، فإذا ما تكلم ظهر ، ولسان العاقل من وراء قلبه ، قلب الأحمق من وراء لسانه ، وحتى تكون من أهل البر ، الذى هو من أهم نتائج الصدق . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر ليهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى

(١) سورة ق / ١٨ .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجة عن بلال بن الحارث المزنى .

يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وان الفجور يهدى إلى النار ، ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » (١) . ولذلك أمرنا الله عز وجل بالصدق ، فقال سبحانه وتعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (٢) وقال جل شأنه في شأن الكذابين ﴿ إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب ﴾ (٣) . وقال سبحانه وتعالى ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ (٤) . فيجب على كل إنسان أن يحفظ لسانه فلايتكلم إلا بالصدق .

عظة الموت :-

قال تعالى ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (٥) . إن أكثر واعظ هو الموت ، الذى قد كتبه الله على عباده ، قدره على خلقه ، وانفرد هو جل شأنه بالدوام والبقاء قال تعالى ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ (٦) . ولن يموت إنسان إلا بعد أن يستنفذ أجله قال تعالى ﴿ لكل أجلٍ كتاب ﴾ (٧) .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمزى .
(٢) الأحزاب / ٧٠ ، ٧١ .
(٣) غافر / ٢٨ .
(٤) الزمر / ٦٠ .
(٥) الجمعه / ٨ .
(٦) الرحمن / ٢٦ - ٢٧ .
(٧) الرعد / ٣٨ .

فهو نهاية المطاف الدنيوى ، وهو حكم الله تعالى فى جميع خلقه بعد انتهاء آجالهم ، فالموت إذن هو نهايتنا جميعاً ، وقد جعله الله تعالى من أعظم المصائب كما سماه بهذا فى قوله تعالى ﴿ فأصابتكم مصيبة الموت﴾ (١) . وقد تبدل الإنسان بالموت من حال إلى حال ، وانتقال من دار إلى دار ، من دار العمل إلى دار الحساب – لو كتب الله الخلود لأحد من خلقه ، لكان ذلك لأنبيائه المطهرين ورسله المقربين ، وكان أولاهم بذلك صفوة الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) . قال تعالى لسيدنا رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ، ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ (٢) ، فالموت حتم لامحيص عنه ، ولا مفر منه يصل إلينا ولو كنا فى بطون الأودية ، أو على رؤوس الجبال أو فوق الهواء أو تحت الماء ، أو بين القلاع الحصينة أو الدور المنيعة ، يقول الله تعالى ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ (٣) ولو نجا أحد من الموت لبسطة فى جسمه ، وقوة بدنه ، أو وفرة فى ماله أو سعة فى سلطانه وملكه لنجا من الموت كثير من الناس ، وإلا فأين ثمود وعاد ؟ وفرعون ذو الأوتاد ؟ أين الأكاسرة والجبابرة ؟ فالموت لايخشى أحداً ، ولايبقى على أحد ، ينتزع الطفل من حضن أمه ويهجم على الشاب الغنى والفارس القوى ، ويأخذ الشيخ الهرم والطفل الرضيع .

---

(١) المائـــــــدة / ١٠٦

(٢) الـــزمـــــر / ٣٠ ، ٣١ .

(٣) النســـــــاء / ٧٨ .

والموت على وضوح شأنه ، وظهور آثاره : سر من الأسرار التى حيرت الألباب وأذهلت العقول ، وتركت الفلاسفة مبهوتين والأطباء مدهوشين ، فهو يتعلق بالروح التى قد استأثر الله بعلمها ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من علم ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (١) .

نرى الشباب الممتلئ صحة وعافية ، والشجاع الذى يصرع الأبطال فى لحظة يسيرة قد استحال إلى جثة هامدة ، وصار جسماً لا حراك به ، فذهب ذلك الشاب وتلاشت تلك القوة وتعطلت حواسه ، ما أقرب الموت كل يوم يدنو منا ونحن ندنو منه ، وليس بيننا وبينه إلا أن يبلغ الكتاب أجله ، فما الأعمار فى الحقيقة إلا أزهار تتفتح ثم تذبل ، أو مصباح ينير ثم يطفأ ، أو شهاب يضئ ثم يصير رمادا ، يقول الله تعالى ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (٢) وإن الناس مجزيون فى الآخرة بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شرا فشر ، وكل ما علمه المرء فهو يسيطر فى صحيفته ، ليحاسب عليه يوم القيامة .

الموت نهاية كل كائن حى :-

يقول الله فى كتابه العزيز ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم

---

(١) الأسراء / ٨٥ .

(٢) يونس / ٤٩ .

تعمـــلون﴾ [1] . قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « إذا أصبحت فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك » ، وقال سلمان الفارس رضى الله عنه : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى : مؤمل فى الدنيا ، والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولايدرى أسخط الله عليه أم راض عنه. وثلاث أحزنتنى حتى أبلتنى : فراق الأحبة ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدى الله ، ولا أدرى إلى الجنة يؤمر بى أو إلى النار .

وخطب عمر بن عبدالعزيز ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى وإن لكم معاداً يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيما بينكم فخاب وشقى غدا عبد أخرجه الله من رحمته ، التى وسعت كل شئ وجنته التى عرضها السموات والأرض ، يكون الأمان غدا لمن خاف واتقى وباع قليلاً وفانياً بباق ، وشقوة بسعادة ألا ترون أنكم إلى أسلافكم الهالكين وسيخلفكم بعدكم الباقون ، ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله عز وجل ، قد انقضى نحبه وانقطع فتضعونه فى بطن الأرض غير موسد ، ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ، ويتمنى أحدهم أن يأمل البقاء فى هذه الدنيا ﴿ يود أحدهم لو يعمر الف سنة ﴾ [2] ومنهم

---

(١) آل عمـــــــران / ٥٣ .

(٢) البقـــــــرة / ٦٦

من يأمل البقاء الى الهرم وهو أقصى العمر الذى شاهده ورآه ، وهو الذى يحب الدنيا حبا شديدا ، وكأنه نسى الموت وسكرته ، وصعوبة كأسه ومرارته ، فيا للموت من وعد ما أصدقه .

ومن حاكم ما أعد له ، كفى بالموت مقرحا للقلوب ، ومبكياً للعيون ، ومفرقاً للجماعات ، وهادماً للذات ، وقاطعاً للأمنيات ، فالعاقل الفطن هو من يكون على تمام الأهبة والأستعداد للموت فى كل لحظة ، لأنه موعد لقائه بالمحبوب – وكيف يشغل المحب عن لقاء حبيبه – .

جاء فى بعض الكتب المنزلة (لاطال شوق الأبرار إلى لقائى ، وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (١) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) آل عمـــــــران / ٥٣ .

المؤلف في سطور

الأسم / فرحات عبدالعزيز عبدالرحمن

تاريخ الميلاد / ١٩٤٦/٩/٢٠م.

جهة الميلاد / عزبه يعقوب - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية

محل الإقامة / قسم الأشارة - شارع أولاد عزيز رقم (٢٥)

محل العمل / قسم المنتزه - شارع عنانى

ديانتـــه / كان من أسرة مسيحية ، وأسلم عن اقتناع تام ، وأشهر إسلامه بتاريخ ١٩٨٤/١٢/٩م. كما أسلمت زوجته وأولاده جميعاً

كان قبل أن يتشرف بالإ سلام يكثر من الأستماع إلى القرآن الكريم، وينصت مع التدبر لما يستمع إليه مبهوراً بإعجازه العلمى ، وما يتضمنه من تشريعات ، وما اشتمل عليه من : عقائد وغيبيات وأخلاقيات وقصص الأولين ، ووعد ووعيد مما كان سبباً فى هدايته ، وشرح صدره للإسلام، وقد حبب إليه بعد أسلامه المداومة على تلاوة كلام رب العالمين لما له من حلاوة لايتذوقها إلا من كمل إيمانه ، وقوى يقينه ، وعظمت صلته بربه ، صدق الله حيث يقول :

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام .

فهرس الموضوعـــــات

الموضـــــوع	رقم الصفحه
تقديم الكتاب للأستاذ/ عبد المنصف محمود عبدالفتاح ...	٣
مقدمة الكتاب للمؤلف	٥
خلق السمـــــاوات	٧
خلـــــق الأرض	٨
بـــدء الخلـــق	١٠
آدم عليـــه الســـلام	١١
شيث عليه الســـلام	١٦
أدريس عليه الســـلام	١٧
نـــوح عليه الســـلام	١٩
هـــود عليه الســـلام	٢٢
الخليل إبراهيم عليه السلام	٢٤
موسى عليه الســـلام	٣٣
يوسف عليه الســـلام	٤٠
داود عليـــه الســـلام	٤٨
سليمان عليه الســـلام	٤٩
ملكة سبأ تسلم على يد سليمان	٥٠
لقمـــان الحكـــيم	٥٥
عيسى عليه الســـلام	٥٦
نزول المـــائـــدة	٦٠
الـــديـــن القـــيم	٦٢
الأسلام هو صراط الله المستقيم	٦٥
القـــرآن الكـــريـــم	٦٧
حـــريـــة النفـــس	٧٠

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
حرية العقل	٧١
خاتم الأنبياء والمرسلين	٧٢
الأسراء والمعراج	٧٣
أدعيه مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧٨
عند الخروج من المنزل	٧٨
عند دخول المسجد أو الخروج منه	٧٨
عند النوم	٧٨
دعاء عند الخروج من بيته مسافراً	٧٩
دعاء الرجوع من السفر	٧٩
الرقيه من اللدغه وغيرها	٨٠
مايقوله العبد عند الكرب – الغم – الحزن – الهم	٨١
الأذكار الجالبه للرزق النافعه للضيق والأذى	٨٢
الأذكار التى تطرد الشيطان	٨٣
مايقوله عند الدين ويرجى قضاؤه	٨٣
مايقال عند النوم والأستيقاظ	٨٤
مايقوله العبد إذا دخل بيته	٨٤
مايقوله العبد عند دخوله الخلاء	٨٤
مايقوله العبد عند الوضوء	٨٥
مايقوله العبد إذا خرج إلى المسجد	٨٥
الزوجه الصالحه	٨٦
حقوق الزوجة	٧٨
الأسس التى تحقق السعادة الزوجية	٨٨
حقوق الزوج على زوجته	٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
مسئولية المرأة	٩١
كل من الزوجين مسئول عن نفسه	٩٢
الإيمان بالغيب	٩٤
نزول الغيث	٩٥
علمة تعالى بما فى الأرحام	٩٦
مظاهر قدرة الله تعالى	٩٦
العقل الأنسانى	٩٨
العقل شرط من شروط التكليف	٩٩
النفس الأمارة بالسؤ	١٠١
النفس المطمئنـــه	١٠١
اللســـــان	١٠٤
آفات اللســـان	١٠٥
عظة المـــوت	١٠٨
الموت نهاية كل كائن حى	١١٠
المؤلف فى سطور	١١٣